International Crisis Group
WORKING TO PREVENT CONFLICT WORLDWIDE

موجز سياسي

موجز حول إفريقيا رقم 71
نيروبي/بروسكل، 23 آذار/ مارس 2010

ليبيا/تشاد : ما وراء النفوذ السياسي

I. مقدمة

أصبحت ليبيا بمثابة أهم دولة مجاورة لتشاد عندما تولي معمر القذافي مقاليد الحكم في عام 1969. اتسمت العلاقة بين البلدين بالعدائية والتدخلات العسكرية خلال الفترة الرئاسية لحسين حبري ، ولكن منذ أن تولى إدريس ديبي السلطة ، تخلت ليبيا عن مطالبها التوسعية في البلاد لتتحول إلى وسيط إقليمي يلعب دورًا فاعلاً في مفاوضات السلام بين نظام انجمينا ومعارضيه. فالنظام الليبي يملك القدرة المالية والسلطة الإقليمية التي تمكنه من إقناع المتنازعين بالجلوس إلى طاولة المفاوضات ولكنه لم يبذل الجهد المطلوب لضمان تنفيذ تلك الاتفاقيات. استطاعت الدبلوماسية الليبية تحقيق بعض النجاحات قصيرة الأجل وذلك عبر التسهيلات التي قدمتها لانجمينا لاستقطاب المتمردين، ولكنها فشلت في إحراز أي تقدم طويل الأجل لتحقيق الاستقرار والسلام الدائم في تشاد. إن التناقضات في عملية الوساطة الليبية، بين الضغوط القوية التي تمارسها طرابلس للحصول على توقيع الاتفاقيات ثم إهمالها التام لتنفيذها ، تكشف وبكل الوضوح رغبات القذافي الجامحة لبسط نفوذه في المنطقة ، أما استقرار ورفاهية الشعب التشادي فهي ليست في مقدمة أولوياته.

التدخل الليبي في تشاد له تاريخ متناقض ومؤلم. فقد أدت الإستراتيجية الليبية القائمة في ذلك الوقت على احتلال وضم أجزاء كبيرة من البلاد بالإضافة إلى تقديم الدعم لمعارضي النظام ، إلى مواجهات عسكرية عدة خلال الثمانينات وقد استطاعت تشاد صدها بمساعدة مستعمرتها السابقة ، فرنسا. لم تتمكن ليبيا من استغلال تلك الفترة التي تلت سقوط نظام حسين حبري ، وسبقت صعود ديبي إلى السلطة لصالحها ، حيث تزامنت تلك الأحداث مع فرض عقوبات مجلس الأمن الدولي ضد طرابلس والتي أدت بدورها إلى عزلة وإضعاف الجماهيرية الليبية. لم يكن أمام طرابلس إلا الرضوخ لذلك التغيير الجيوسياسي واستطاعت على ضوء ذلك تكييف سياستها تجاه جارتها الجنوبية. من هذه الناحية لم يكن باستطاعة ليبيا تغيير مسار الأحداث تغييراً جذرياً ، ولكنها استطاعت أن تفرض وجودها كلاعب أساسي في الصراع بين ديبي والمعارضة المسلحة. فقد شارك القذافي، بطريقة أو أخرى، في جميع المفاوضات التشادية الداخلية وأبرزها مفاوضات سرت في عام 2007.

كنتيجة للأزمة السياسية الداخلية في تشاد ، وتدهور العلاقات بين تشاد والسودان وظهور أزمة دارفور، تمكنت ليبيا منذ عام 2003 من تعزيز مكانتها كوسيط بين المتصارعين على السلطة في تشاد. فاستخدمت طرابلس علاقاتها مع المعارضة المسلحة الموجودة على جانبي الحدود التشادية السودانية لتصبح الوسيط الرئيسي بين فصائل المتمردين، كما لعبت دورا على عودة الاتصالات بين انجمينا والخرطوم، مما قد ساعد في منع نشوب حرب مباشرة بين النظامين وما قد تحمله من عواقب إقليمية وخيمة.

لكن، نجاحات الدبلوماسية الليبية في تشاد لم تدم طويلاً ، ويرجع ذلك لعدة أسباب نذكر منها، عدم تركيز ليبيا على الإصلاحات طويلة الأجل في تشاد، ورفضها لكل المساهمات الإقليمية أو الدولية من أجل استقرار تشاد لكي لا تفقد هيمنتها على دول الجوار. إهمال الجانب التنفيذي للمعاهدات، من النادر أن تستخدم طرابلس نفوذها لإجبار الأطراف المتناحرة على الالتزام بالاتفاقيات، في المقابل، فالمعنيون بهذه الاتفاقيات لا يخفون تشككهم حول الدوافع الخفية للدبلوماسية الليبية، علماً بان القذافي لا يخفي طموحاته الجيوستراتيجية التي يأمل في تحقيقها من جراء تلك الوساطات. في نفس الوقت، تستخدم الحكومة التشادية اللجنة الليبية للمساعي الحميدة لاستمالة المعارضين المسلحين التشاديين، الذين بدورهم يرنون للحصول على أكبر قدر من المكاسب الشخصية من وراء تلك المعاهدات. وأخيراً ، فإن افتقار التنسيق بين المبادرات الليبية ومبادرات السلام الأخرى قد أدى إلى تصعيد الصراع على النفوذ بين المعارضين و تأليب الوسطاء بعضها على البعض.

جهود الرئيس القذافي لتحقيق السلام في تشاد لم تساعده إلا جزئياً في تحسين صورته على الصعيد الدولي، بل على العكس فقد عززت سياساته من الرأي القائل بإن السياسات الخارجية الليبية لا تزال متناقضة. فالرئيس القذافي يوفر الدعم المالي والسياسي لإستراتيجية الرئيس ديبي المبنية على شراء خصومه بالمناصب والمال، وبالتالي تعيق تلك الإستراتيجية أي إصلاحات داخلية جادة قد تؤدي في نهاية المطاف لخروج تشاد من أزمتها السياسية المزمنة. يجب على ليبيا الانخراط سياسياً في الإصلاحات الهيكلية اللازمة لتحقيق الاستقرار في تشاد، حتى تستطيع جني ثمار الوساطة و الحفاظ على نفوذها الإقليمي.

II. آثار التدخل الليبي في الأزمة التشادية

إن الأحداث المتعاقبة التي تركت بصماتها على تاريخ تشاد[1] أثبتت أن ليبيا تحتل مكانة رئيسية بين الأطراف الخارجية الفاعلة في تشكيل تلك الأحداث.[2] و مما لا شك فيه فان التاريخ سوف يحفظ لليبيا دورها المتناقض والمتقلب بين اللامبالاة عندما اندلع الصراع الداخلي في تشاد في عام 1965، والعديد من التدخلات العسكرية وقطع العلاقات المتكرر منذ عام 1970. بمرور الوقت أضفت هذه المواقف المتقلبة للتدخل الليبي في تشاد صفة الصلات المتأرجحة والمتناقضة بين البلدين. رغما أو بالأحرى بسبب هذه الصورة المتناقضة، استطاعت ليبيا الاحتفاظ بمقدرتها على تحريك الأحداث التشادية مما اثبت دورها كلاعب أساسي ولا غنى عنه في التأثير على مجرى الأحداث في تلك المنطقة.

أ. من عدم الاهتمام المتبادل وإلى تمرد التوبو

منذ طويل الأمد وقبل الاستقلال السياسي لكل من تشاد وليبيا، فان قربهما الجغرافي قد أتاح الفرصة للتبادل الاجتماعي والثقافي الذي عززته رابطة الإسلام. ولكن أهم عامل في توثيق الصلات بين البلدين هو وجود قبيلة التوبو التي تعيش في المنطقة الحدودية الشمالية بين البلدين.[3]

وبالرغم من هذا التقارب الجغرافي ، التاريخي والثقافي ، فان الملك إدريس الأول لم يهتم بخلق علاقات سياسية متينة بين ليبيا و جارتها الجنوبية والتي كانت ترضخ تحت إدارة الاستعمار الفرنسي آنذاك.[4] استمر هذا الفتور في العلاقات بين البلدين حتى وبعد أن نالت تشاد استقلالها في عام 1960 حيث لم تكن العلاقات مع دول الجوار الشمالي من أولويات الرئيس فرانسوا تمبلباي الذي توجهت اهتماماته بعد استقلال البلاد لتوطيد الصلات أولا مع دول الجوار الجنوبي مدفوعا إلى ذلك بانتمائه القبلي إلي أقصى جنوب البلاد.[5] ففي أوائل الستينات يمكن القول بان العلاقة بين البلدين لم تتعد

---

[1] كرست مجموعة ألازمات الدولية في الآونة الأخيرة أربعة منشورات عن الأزمة التشادية. آخرهم يركز على دور النفط في تفاقم الخصومات السياسية المحلية (انظر موجز أفريقيا رقم 65 ، تشاد : النفط للخروج من الفخ ، 26 أغسطس 2009. في التقارير الثلاثة السابقة قمنا بتحليل الخلفية التاريخية والأسباب المباشرة لاندلاع الثورات المتعاقبة في البلاد. انظر تقرير أفريقيا رقم 111، تشاد: عودة نحو الحرب 1 يونيو 2006. رقم 144، تشاد: إطار عمل جديد لتسوية النزاعات، 24 سبتمبر 2008. ورقم 149، تشاد: برميل بارود في الشرق، 15 أبريل 2009.

[2] على الرغم من أن الأسباب المباشرة لاندلاع الأزمة في تشاد يعود إلى حد كبير للديناميكية والتحركات بين الجهات الفاعلة الداخلية ، فان بعض الدراسات قد سلطت الضوء على دور المصالح الخارجية في نقل الصراع الداخلي إلى خارج تشاد ومضاعفة أعداد الأطراف المتنازعة. وفقا لهذه الدراسات ، فإن الأسباب الإضافية للأزمة في تشاد كانت نتيجة لموقعها الجغرافي الذي يعرضها لتأثيرات إستراتيجية وإيديولوجية وثقافية متعارضة ، وثانيا لأطماع الدول المجاورة والقوى الأجنبية النائية لاستغلال الموارد الطبيعيه المفترض وجودها في الاراضي التشاديه.. انظر علي سبيل المثال:

Robert Buijtenhuijs, *Le Frolinat et les guerres civiles du Tchad (1965-1976)* (Paris, 1978) *et Le Frolinat et les guerres civiles du Tchad (1977-1984) : la Révolution introuvable* (Paris, 1987) ; Beral M. Le Grand et Succès Masra, *Tchad, éloge des lumières obscures. Du sacre des cancres à la dynastie des pillards psychopathes* (Paris, 2009) ; Beyem Roné, *Tchad. L'ambivalence culturelle et l'intégration nationale* (Paris, 2000) ; René Otayek, « La Libye face à la France au Tchad : qui perd gagne ? », *Politique Africaine* n°16 (Paris, 1984) ; Mohamed Tétémadji Bangoura, *Violence politique et conflits en Afrique : le cas du Tchad* (Paris, 2005) ; V. Kovana, *Précis des guerres et conflits au Tchad,* (Paris, 1994) ; et Issaka Souaré, *Civil wars and Coups d'Etat in West Africa : an attempt to understand the roots and prescribe possible solutions* (Lanham, Md., 2006)

[3] تنتشر قبيلة التوبو التي تمت بصلة القرابة إلي الطوارق في تشاد ، ليبيا ، النيجر ، والى حد أقل في الشمال الغربي من السودان وجنوب غرب مصر. في تشاد تعرف قبيلة التوبو باسم القرعان ، و يسكنون في شمال البلاد خصوصا في اقليم بوكورو، إندي ، تيبستي (بي أو تي) ولها عدة مجموعات فرعية من اهمها دازا ، وتيدا وكريدا. تنقسم هذه المجموعات الفرعية بدورها إلى عشائر. الكلمة العربية قورعان كانت تشير في البدايه فقط الي دازا سكان بوكورو، ولكن في عموم تشاد تستخدم لوصف القبائل الغير منتميه للبديات ساكني اقليم بي أو تي . والتوبو تشكل أقل من 5 في المئة من السكان في تشاد ، ولكنها أخذت حصة كبيرة من تاريخ البلاد الحديث ، وذلك بسبب مشاركتهم في الانتفاضاتالمسلحة التي حدثت في شمال شرق البلاد. شبه رحل قد قامت قبائل التوبو التشاديين بموجات من الهجرة إلى النيجر أو ليبيا بسبب عدم الاستقرار في شمال تشاد ، وايضا نتيجة لموجة الجفاف التي ضربت اقليم بي أو تي في منتصف الثمانينات. القادة التوبو الرئيسيين خلال التاريخ الحديث لتشاد هم تيدا جوكوني واداي (الرئيس التشادي 1981 حتي 1982) تلاه في الحكم حسين حبري ، اناكازا (فرع من عشيرة دازا) من العام 1982 إلى 1990. زعماء التوبو الاخرون مثل يوسف توقيمي ، آدم توجوي ، محمد نوري، لعبوا دورا نشطا في تاريخ الثورات المسلحة في تشاد وتاريخ البلاد بصوره عامه. لمزيد من التفاصيل انظر:

Robert Buijtenhuijs, « les Toubous dans la guerre civile du Tchad », Politique Africaine n°16 (Paris, 1984) et C. Baroin (éd.), Gens du roc et du sable : les Toubous (Paris, 1988).

[4] استقلت ليبيا في عام 1951 من الاستعمار (التركي والذي اعقبه الاستعمار الايطالي). حكمت ليبيا في البدايه بنظام ملكي تحت سلالة السنوسي. ولد في عام 1889 ، أصبح إدريس الاول ملكا على ليبيا في 1951.

[5] مسيحي من منطقة بسادا بجنوب تشاد ،كان فرانسوا تمبلباي (في وقت لاحق أصبح نغارتا تمبلباي بعد تغيير اسمه) يعمل معلما ، دخل السياسة في الاربعينات. في عام 1960 أصبح رئيسا ، وعمل على تطوير العلاقات مع فرنسا المستعمرة السابقة لتشاد ، و البلدان الناطقة باللغة الفرنسية الواقعه جنوب الصحراء الكبرى ، وخاصة زائير ، كما نمى علاقته بدولة اسرائيل. واجهته في الفترة من 1963 ثورات من السكان المسلمين في وسط تشاد وشمال شرق البلاد الذين كانوا يعتبرون أنفسهم مهمشين. اضعفت النزاعات المتواليه منذ عام 1970 حكم تمبلباي حتى اصبح يعتمد على دائرة صغيرة من مؤيديه من جنوب تشاد. تمت في نهاية المطاف الإطاحة بحكمه في ابريل 1975 و قتل تمبلباي خلال ذلك الانقلاب. حول السياسة الخارجية للرئيس تمبلباي ، انظر:

Buijtenhuijs, *la Révolution introuvable*, op. cit

الشكليات وعدم الاهتمام المتبادل.[6] لم يمنع ذلك التباعد السياسي من استمرار التبادل التجاري في المنطقة الحدودية بينهما والتي تبعد عن سيطرة الحكومة المركزية في كل من البلدين.[7] ولكن لم يستمر هذا الوضع طويلا فالاضطرابات الداخلية التي واجهت النظامين فرضت على ان تضع الدولتين حدا لعدم الاهتمام المتبادل.

بمرور الوقت ازداد السخط الشعبي في منطقة تيبستي[8] وبدا تدريجيا يأخذ صورة التمرد المنظم. وبحلول 1965،[9] ونتيجة للتجاوزات والابتزاز المستمر الذي يتعرض له شباب التوبو من قبل ممثلي الحكومة المركزية ، بدأ العديد منهم ترك المدن و القرى بإقليم تيبستي وهاجروا إلى ليبيا حيث قوبلوا بأذرع مفتوحة من قبل أفراد القبيلة اللذين كانوا يرغبون في بدا الكفاح المسلح ضد فورت لامي.[10] اتخذت هذه الهجرة أهميه كبرى مع نزوح ديردي كيدمي زعيم قبيلة التوبو من موطنه بمنطقة تيبستي الى ليبيا. لقد شكلت هجرة ديردي نقطة تحول في مفهوم السلطات التشادية و الليبية لقضية التوبو وادت لاعترافهم بخطورة المشكلة في تلك المنطقة.[11]

شكل وصول ديردي[12] معضلة حقيقية للسلطات الليبية حيث لم يعد بإمكانها التظاهر بتجاهل أنشطة المنشقين من التوبو التشاديين اللذين يقومون علنا بتجنيد مقاتلين في ليبيا. ولكن لم يسمح الملك إدريس الأول بترحيل التوبو الي تيبستي كما طلبت السلطات في فورت لامي،[13] وفي نفس الوقت كان يعمل لتفادي أي صدام بين الدولتين. كان الملك إدريس الأول في استقبال ديردي لدى وصوله إلى ليبيا، إلا انه لم ينصحه بعدم البدء في الكفاح المسلح من دون تفكير مبدئي لوضع برنامج سياسي متكامل يهدف إلى جمع كل المعارضين للنظام داخل تشاد ، فقبيلة التوبو لن تستطيع مواجهة نظام انجمينا بمفردها لأنها صغيرة العدد وفقيرة في التنظيم.[14]

في الواقع ، كان الملك إدريس الأول يعمل على أن لا تشكل له انتفاضة التوبو مصدرا للخلاف مع السلطات في تشاد ، وفي نفس الوقت كان الملك حريصا على مراعاة حسن العلاقة مع التوبو لأنهم وعلى الرغم من أقليتهم العددية في الأراضي الليبية كانوا يمثلون الغالبية العظمى في حرسه الملكي. في ذات الوقت كان الملك يواجه تحديا متزايدا من قبل الضباط العرب في الجيش الليبي اللذين يخططون لإنهاء النظام الملكي، ولمواجهة ذلك التحدي اعتمد إدريس الأول على حرسه الملكي وخاصة على ولاء التوبو للدفاع عنه وعن السلطة الملكية. لهذه الأسباب لم يشجع الملك مشاركة التوبو الليبيين بالتدخل في تمرد أقربائهم في تشاد وفي نفس الوقت لم يمنع استمرار تجنيد التوبو من الأراضي الليبية.

ب. تداعيات نهاية الحكم الملكي

في الأول من سبتمبر 1969 أطيح بالملك إدريس الأول في مؤامرة دبرها ضباط الجيش الليبي بقيادة العقيد معمر القذافي.[15] كان هذا الحدث بمثابة نقطة التحول في إدارة طرابلس للتمرد في اقليم تيبستي وتبعا لذلك في العلاقات تجاه الحكومة المركزية لجمهورية تشاد. بعد بضعة أشهر من توليه منصبه ، قدم النظام الجديد في ليبيا مقترحا للرئيس تمبلباي بالمساعدة في حل قضية التوبو وكذلك للتوسط بين الحكومة التشادية وحركة التمرد المتنامية والمسماة جبهة التحرير الوطني.[16]

---

[6] مقابلات مجموعة ألازمات الدوليه ، رئيس الوزراء السابق لتمبلباي ، ا نجمينا ، 3 نوفمبر 2009.

[7] اعتادت قبائل التوبو ولقرون طويله على التحرك بين مختلف الواحات في الصحراء ، واستمرت هجرتها والتجارة الحدودية مع المجموعات العرقية الأخرى الى ما بعد استقلال دول المنطقة غير آبهين بالحدود الدوليه والتي لا تعني شيئا في تلك المساحات الشاسعة من الرمال والصحراء. على سبيل المثال ، فالزعيم التقليدي للتيدا اللذين يعيشون بين تشاد وليبيا والنيجر يتم انتخابه من بين عدد من المرشحين بغض النظر عن المعايير المتعلقة بالجنسية. بعد انتخابه ، فإنه يعين ناظرا لكل قبيلة التيدا سوا في تشاد ، النيجر اوليبيا. عن التجارة الحدوديه في منطقة الصحراء الكبرى وتصور مفهوم الحدود في المنطقة ، انظر: C. Baroin, « Introduction » in *Gens du roc et du sable*, op. cit.

[8] تيبستي هي منطقة جبلية في شمال تشاد مجاوره لكل من ليبيا والنيجر. سابقا كانت تتبع المنطقة اداريا لاقليم بي أو تي ، ثم اصبح التيبستي اقليما قائما بنفسه بعد صدور مرسوم 19 فبراير 2008 بشأن إعادة التنظيم الإداري لتشاد. على الرغم من هذا الوضع الجديد ، ظل اقليم تيبستي مهملا و متخلفا (مقابلات كرايسز جروب ، انجمينا ، يناير 2010). خلال الحكم الفرنسي ، كانت منطقة تيبستي محتله عسكريا ولكن دون وجود فعال للإدارة الاستعمارية. لذلك ، فسكان تيبستي يعتبرون انهم لم يستعمروا من قبل المستعمر الفرنسي أو الأتراك الذين احتلوا المنطقة لفترة قصيرة في القرن الثامن عشر. لذلك تأبى تيبستي قبول أي شكل من أشكال السيطرة من قبل الحكومة المركزية في تشاد.

[9] في كتاب مقابلة مع الصحافي الفرنسي لورنس كورو ، الرئيس التشادي السابق جوكوني واداي الذي كان شاهدا على الانتفاضة الشعبية في منطقة تيبستي ، حدد عام 1965 لقيام اولى الاشتباكات بين السكان المحليين وقوات الامن في تشاد. وقال ان هذه الاشتباكات نشبت نتيجه لخلاف بين الشباب في منطقة بارداي وجنود من الجيش التشادي مما ادى الي قتل جندي بالسكاكين. ذلك الحادث ، بالنسبه لجوكوني واداي لم يكن اللا عاملا مساعدا للقيام بثورة عامة نتيجه للمعامله المتعاليه من قبل أعضاء الجهاز الإداري للدولة من جنوب تشاد تجاه السكان المحليين ،. انظر:
Radio France internationale, *Goukouni Weddeye. Témoignage pour l'histoire. Entretiens avec Laurent Correau* (Paris, 2008).

[10] الاسم السابق لعاصمة تشاد ، الاسم الحالي انجمينا يرجع تاريخه فقط الى 1973.

[11] المصطلح ديردي الذي يعني "ملك" في لغة تيدا يرمز الى الزعيم التقليدي للتيدا و سائر المجموعات الفرعية للتبو في اقليم تيبستي. يمثل ديردي مؤسسة علمانية حقيقيه ، وكان قد حرم من سلطاته السياسية خلال الحكم الفرنسي ، ولم تقم الدولة المستقلة في تشاد باعدة تلك السلطات. ومع ذلك ، فقد حافظ ديردي على سلطاته المعنويه والسياسية بين توبو القاطنين في تيبستي وأيضا في ليبيا والنيجر. فهو بمثابة قاعدة لتوحيد مجموعات التوبو الموزعة بين هذه الدول الثلاث. ديردي كيديمي المذكور في هذا التقرير هو والد الرئيس التشادي السابق جوكوني واداي. عن دور ديردي كيديمي ونفوذه التاريخي، انظر:
Radio France internationale, *Goukouni Weddeye*, op. cit. Voir également www.tibesti.org/presentation/4.htm.

[12] وفقا لجوكوني واداي فان مغادرة ديردي كديمي الى ليبيا قد تم لتجنب اعتقاله من قبل حكومة تشاد المركزية. مقابلة كرايسز جروب ، انجمينا، 14 يناير 2010.

[13] مقابلة كرايسز جروب مع وزير سابق لتشاد ، انجمينا ، 3 نوفمبر 2009.

[14] حول تلك الحقبه من تاريخ الحرب الأهلية ، انظر إذاعة فرنسا الدولية، جوكوني واداي.

[15] ألغى النظام الملكي وأصبحت ليبيا تعرف رسميا بالجماهيرية العربية الليبية العظمى. انظر: Juliette Bessis, *La Libye contemporaine* (Paris, 1986).

[16] الرئيس تمبلباي واجه تمردا بدأ في عام 1965 إشترك يه موظفيين اغلبيتهم من مسلمي شرق وشمال تشاد ، ناغمين على تهميشهم من قبل الدولة. وأنشأوا جبهة التحرير الوطني في عام 1965 من اجل توحيد الصفوف ومن ثم ا للاستيلاء على السلطة لاقامة دوله ذات ميول اسلامية او على الأقل مؤيدة للمسلمين. كان الهدف من تكوين جبهة التحرير الوطني هو توحيد العدد المتزايد من هؤلاء الناغمين على النظام ولهم تنظيماتهم المستقلة ، لم تنجح جبهة التحرير

في البدء ، تقبل نظام الرئيس تمبلباي سقوط النظام الملكي الليبي بنوع من الارتياح وذلك لغموض سياسة الملك تجاه تمرد التوبو مما أثار غضب الحكومة التشادية آنذاك.[17] ومع ذلك ، فإن مستشاري الرئيس تمبلباي كانوا يتساءلون حول نوعية السلطه الليبيه الجديده المكونه من طغمة من ضباط الجيش اللذين ينادون بالتقدمية ووحدة الصف العربي والإسلامي. من الطبيعي أن لا يطمئن النظام التشادي لهذا التحول الليبي حيث مازالت حكومة تمبلباي تناضل من أجل الحصول على تاييد مسلمي البلاد.[18]

استطاعت الحكومة التشادية معالجة مقترح الوساطة الليبية بكثير من الحكمة واللباقة وذلك بتوضيحها للجانب الليبي بان تمرد جبهة التحرير الوطني إنما هو مجرد اختلاف داخلي ولا يحتاج لوساطة خارجية. وفي نفس الوقت لم يفت على السلطات التشادية أن تبدي رغبتها في بناء علاقات جيدة مع ليبيا ، وهو ما يعني ضمنا أن على النظام الليبي عدم النظر إلي قضية تمرد جبهة التحرير الوطني من ناحية دينيه.[19] ووفقا لعدد من شهود العيان المعاصرين لتلك الفترة ، فان هاجس الحكومة التشادية الأساسي كان الحصول على ضمان من السلطات الليبية بعدم تقديم أي شكل من أشكال الدعم لحركة التمرد، في مقابل ذلك ، سوف تسمح الحكومة التشادية ببدء الاتصالات مع المعارضين عن طريق الوساطة الليبية.[20]

هذا الاقتراح لم يكن موضع ترحيب من قبل النظام الليبي الجديد والمتسرع لقطع أي صله يمكن ان تربطه بالنظام الملكي السابق. لذلك ومن الواضح فان قادة الثورة الليبية أرادوا استخدام قضية التمرد لتكون عنصرا مؤسسا لسياسة الدوله الخارجية الجديدة والتي من ابرز مقوماتها إخراج ليبيا من العزلة التي طوقتها انذاك ، والتقرب من النهج الثوري والقومي العربي في العالم الثالث ، وشمال أفريقيا والشرق الأوسط.[21] من هذا المنظور، فان التدخل في قضية حركة التمرد التشادية يحمل في طياته رسالة مزدوجة. من ناحية، إتاحة الفرصة للنظام الليبي الدفاع عن تلك الانتفاضة الثورية، ذات الميول العربيه والإسلامية،[22] ومن ناحية أخرى إجبار نظام تمبلباي وحليفته فرنسا[23] لمنح ليبيا دورا رئيسيا لمعالجة تلك القضية. اذن، فان دعم جبهة التحرير الوطني كان في المقام الأول بمثابة وسيلة لإيصال الرسالة الثانية، فالقيادة الليبية ومنذ البداية لم تكن على ثقة من الصفة الدينية للمتمردين التشاديين وقدرتهم الحقيقية لإشعال ثوره نضالية واسعة النطاق.[24]

---

[17] مقابلة كرايسز جروب مع وزير سابق لتشاد ، انجمينا، 3 نوفمبر 2009.

[18] مقابلة كرايسز جروب مع وزير سابق لتشاد ، انجمينا، 7 نوفمبر 2009.

[19] مقابلة كرايسز جروب مع وزير سابق لتشاد ، انجمينا، 7 نوفمبر 2009. انظر: Buijtenhuijs, *Le Frolinat,* op. cit. et *: la Révolution introuvable,* op. cit.

[20] والواقع أن الحكومة التشادية كانت على علم بأن النظام الليبي الجديد بدعم بالفعل المتمردين ، وكان على اتصال منتظم مع القاده الرئيسيين. انجمينا قد فهمت أن العرض الليبي للوساطة كان ذريعة لإضفاء الطابع الرسمي على هذه الاتصالات. ردا على هذا الدعم ، قامت الحكومة التشادية بالاتصال مع بعض المعارضيين الليبيين وعرضت عليهم التدرب في شمال تشاد. كانت العلاقة بين النظامين متوتره وراء الكواليس وهكذا فالعرض الليبي للوساطة ورفضه من قبل الحكومة السياسية في تشاد لم يكن اللا لعبة دبلوماسية يعتزم من خلالها الاعلان عن تصلب المواقف الرسمية في كلا الجانبين. مقابلة كرايسز جروب مع اعضاء سابقين في جبهة التحرير الوطني، انجمينا 28 اكتوبر 2009. انظر:
René Otayek, « La Libye face à la France au Tchad», op.cit. et Radio France internationale, *Goukouni Weddeye*, op. cit.

[21] الثورة الليبية قامت على أساس رفضها للنظم السياسية المعاصرة مثل الشيوعية والرأسمالية مع الدعوة القومية العربية والإسلامية الإصلاحية والاشتراكية الحالمه. فهو يتهم الشيوعية والرأسمالية على حد سواء بالفشل في تحقيق الديمقراطية الحقيقية التى حققتها الثورة الليبية. انها تدافع عن الديمقراطية المباشرة من خلال القضاء على جميع المؤسسات الحكومية (البرلمان والأحزاب السياسية والبيروقراطية) واستبدالها بهياكل تسمى ب "المكاتب الشعبيه" تدار مباشرة من قبل المواطنين. هذا النظام يؤدي الي إقامة الجماهيريه الليبية ، الأمر الذي يعني حرفيا حكم الجماهير ، أي دولة تدار مباشرة من قبل المواطنين أنفسهم ، من خلال مؤتمر الشعب العام ، دون تدخل من السلطة التنفيذية. نظريا ، لا يوجد رئيس دولة أو حكومة ، فالعقيد القذافي ليس له صفه رسمية ، ولكنه يلعب دور القائد الملهم للنظام برمته. ويعاونه عدد من الموظفين الذين لا يعتبر وزراء. للمزيد من الاطلاع على السياسه الخارجيه الليبيه ونظرياته الثوريه، انظر:
Mouammar Kadhafi, *La troisième théorie universelle du Livre vert* (Tripoli, 1976) ; Dirk Vandewalle (dir.), « The failure of liberalization in the Jamahariya » , *Qadhafi's Libya 1969-1994,* (New Yok, 1995) ; Dirk Vandewalle, *A History of Modern Libya* (Cambridge, 2006) ; Mansour El Kikhia, *Libya's Quaddafi : The politics of contradiction* (Florida, 1998) ; René Otayek, *La politique africaine de la Libye, 1969-1985* (Paris, 1986) ; André Martel, *La Libye 1835-1990 : essai de géopolitique historique,* (Paris, 1991) ; ainsi que Amira Ibrahim, « Libya : a critical review of Tripoli's subsaharan african policies », *Institute for Security Studies,* Situation report, 2009, accessible sur : http://www.isn.ethz.ch/isn/Digital-Library/Publications/Detail/?ots591=0C54E3B3-1E9C-BE1E-2C24-A6A8C7060233&lng=en&id=110054.

[22] جبهة التحرير الوطني ظهرت على شكل ثورة شعبية شامله ذات توجه ماركسي ، في حين أن خطابها السياسي يهدف إلى انشاء جمهورية اسلامية في تشاد. وقد اعترف مسؤولون في جبهة التحرير الوطني أن هذا التناقض هو جزء من نهج تكتيكي بسيط يهدف إلى الحصول على دعم كل من البلاد الشرقية والبلدان الاسلامية. لكن عندما اعتلت جبهة التحرير الوطني السلطة في عام 1979 لم تتدافع عن الماركسية ولا الجمهورية الإسلامية ، ولكنهم احتفظوا، مع استثناء إدخال اللغة العربية كلغة رسمية ثانية ، هياكل الدولة التشادية التي وضعها تمبلباي. عن اتجاهات جبهة التحرير الوطني الايديولجيه انظر:
Robert Buijtenhuijs, *Le Frolinat*, op. cit et Guy Jérémie Ngansop, *Tchad. Vingt ans de crise* (Paris, 1986).

[23] استجابة لطلبات الحكومة التشادية المتزايده، قبل الجنرال ديغول في العام 1965 ، ارسال قليل من المساعدات لوجستية عسكرية إلى الرئيس تمبلباي للحد من تمرد تيبستي. تفاقم الوضع في تيبستي تدريجيا ادى لتحويل هذه المساعدات العسكرية الى مشاركة حقيقية من القوات الفرنسية في المعارك ضد المتمردين. لدى توليه منصبه ، اعتبر العقيد القذافي القتال في تيبستي بأنه حرب استعمارية يجب التصدي لها.

[24] في مقابلة مع مجموعة الأزمات الدولية، أوضح جوكوني واداي أن العلاقة بين حركات التمرد وحليفتهم ليبيا لم تكن دائما ودية. سرعان ما أدرك المقاتلين التشاديين أن ليبيا تريد استخدامهم فابدوا رفضهم لسلوك المسؤولين الليبيين المترفع. مقابلة كرايسز جروب ، انجمينا، 14 يناير 2010.

السياسة الليبية تجاه المتمردين التشاديين ، وبصفة خاصة استخدامهم كحجة لرسم السياسة الخارجية الليبية توضح الى حد ما موقف الثورة الليبية في مواجهة الرئيس تمبلباي. ففي السابع والعشرين من أغسطس 1971 قطعت العلاقات الدبلوماسية بين طرابلس وفورت لامي التي تدعم كل منهما لخصم الآخر. لم تستمر القطيعة بين البلدين طويلا وأعيدت العلاقات بينهما في أواخر 1972. ويمكن تفسير استعادة العلاقات بهذه السرعه بالتغيرات الهائلة التي طرأت في العلاقات التشادية الفرنسية.

في الواقع ، وخوفا من التورط في حرب نتائجها العسكرية غير واضحة المعالم ، فضلت باريس أن تندفع بحليفتها تشاد نحو إيجاد حل سياسي وفتح باب المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني. قوبل هذا الاقتراح بفتور من قبل الرئيس تمبلباي مشتبها في نوايا فرنسا واحتمال عملها بالتآمر ضده. بالتالي، ونتيجة لتدهور الوضع على الأرض، قرر تمبلباي التقرب إلى ليبيا املاً في أن توقف دعمها العسكري لحركة التمرد، و كذلك من اجل أن يوضح لفرنسا بأنه ليس بحاجه للوصاية الفرنسية.[25] انتهزت ليبيا هذه الفرصة، اعتبارا من ذلك التاريخ، وسعت لطمأنة الرئيس تمبلباي وامدته بالمساعدات المالية من وقت لآخر، ولكن في الوقت نفسه عملت ليبيا على زيادة دعمها العسكري للمتمردين. هدف طرابلس الأول والأخير من تلك السياسات المتناقضة هو تعزيز موقف ومكانة ليبيا في الساحة السياسية التشادية وخصوصا بالمقارنة بفرنسا والدول الأجنبية الأخرى.[26]

ج. التدخلات العسكرية الليبية في تشاد

انهيار الحكومات التشادية المتتالية وقيام الحرب الأهلية التشادية في عام 1979 شكلا عاملا مساعدا في احتلال الجيش الليبي لشمال تشاد. حيث احتلت القوات الليبية قطاع أوزو[27] في عام 1973، وبعدها امتد انتشار تلك القوات تدريجيا لتحتل إقليم بوكورو اندي تيبستي "بى أو تى"[28] ثم منه الى انجمينا.

السبب الرسمي الذي تقدمت به ليبيا لتبرير تدخلها العسكري في تشاد هو استجابتها بشكل ايجابي لطلب بعض فصائل جبهة التحرير الوطني. ولكن بعيدا عن تلك التبريرات ، فإن الوجود العسكري الليبي في إقليم بي أو تى له هدفان أساسيان : الأول ، ردا على التدخل العسكري الفرنسي في أبريل 1978 لوقف زحف حركة التمرد،[29] وثانيا إحداث ربكه في الأوساط المعادية لليبيا داخل جبهة التحرير الوطني. ساعد إضعاف الحكومة المركزية في تشاد على فتح الطريق أمام جبهة التحرير الوطني للسيطرة على الحكم ، هذا الاحتمال بتولي السلطة أدى إلى تزايد الانقسامات داخل حركة التمرد بين مؤيد لإجراء مفاوضات فورية وأولئك الذين يريدون مواصلة القتال لتحقيق النصر الكامل. في ذات الحين أدى الحوار داخل حركة التمرد حول الوصاية الليبية إلى انقسام الحركة بين مؤيد ومعارض لتلك الوصاية ، مما أدى لتدخل طرابلس لمنع وصول المعارضين للحكم.[30]

في عام 1979 تم التوقيع على اتفاق أبوجا[31] الذي فتح الطريق أمام ليبيا لتحقيق طموحاتها العسكرية. ينص الاتفاق على وقف إطلاق النار فورا وتعيين حليف طرابلس جوكوني وداي رئيسا للجمهورية[32] ، وانسحاب جميع القوات الأجنبية من الأراضي

---

[25] Voir C. d'Abzac-Epezy et J. Lespinois, « Les interventions militaires françaises en Afrique des années 70 aux années 90 : l'exemple du Tchad » in Pierre Pascalon (ed.), *La politique de sécurité de la France en Afrique* (Paris, 2004) et *Foccart parle. Entretiens avec Philippe Gaillard.* Tome 1, (Paris, 1998).

[26] في ذلك الوقت ، بدأت علاقات ليبيا مع دول عربية أخرى مثل مصر والسودان تتدهور بشكل خطير. حيث شجبت كل من البلدين التدخل الليبي في شؤونها الداخلية ، و بالذات طموحاتها للزعامة في العالم العربي. اصبحت تشاد مسرحا للتنافس حيث تريد ليبيا أن تكون المرجع الوحيد بين السودان ومصر والمملكة العربية السعودية التي بدورها تقدم الدعم لجبهة التحرير الوطني. بالإضافة إلى هذه البلدان ، تريد ليبيا ايضا من الحكومة التشادية قطع العلاقات الدبلوماسية مع دولة إسرائيل ، وهذا ما حدث فعلا في عام 1973. انظر:
Souaré, *Civil Wars and Coups d'Etat*, op. cit.

[27] قطاع أوزو هي منطقة من المفترض غنيه الموارد ، تقع ما وراء جبال تيبستي وإندي وتشكل الحدود بين تشاد وليبيا. مدعيا أن ترسيم الحدود بين الدولتين لم يحدد بواسطة المستعمرين الفرنسيين والإيطاليين ، استغلت ليبيا الحروب بين التشاديين لاحتلال هذه الأراضي و وضع اداره منذ 1973. نظرا لعدم وجود رد فعل قوي من الحكومة المركزية في انجمينا ، التي تجاهد لضمان بقائها ، اعتقدت طرابلس ضم المنطقه من حقها الشرعي. قضية قطاع أوزو كانت سببا في حرب 1987-1988 بين القوات التشادية والليبية ، وقد عرضت لاحقا أمام محكمة العدل الدولية. انظر الهامش رقم 40.

[28] انظر الهامش رقم 3.

[29] التنافس بين فرنسا وليبيا في تشاد ، يشكل عاملا هاما ويجب اخذه في الاعتبار. من خلال وجودها العسكري ،تريد ليبيا ان تفرض نفسها كشريك ليس مع الحكومة التشادية ، ولكن لفرنسا التي وجودها العسكري في شمال تشاد يشكل عقبه امام طموحاتها. التتنافس مع فرنسا اتخذ في البداية شكل الازعاج من النفوذ الفرنسي في تشاد ، ثم أصبحت عداوه مفتوحة الثمانينات لتتحول لاحقا الي تعاون لصالح الرئيس ديبي. في عام 1983 ، هجوم القوات الليبية في شمال تشاد ضد حسين حبري قاد فرنسا الى شن عملية مانتا كرادع ضد طرابلس. نشر القوات الفرنسية ،كان القصد منه منع ليبيا من اي محاولة لاحتلال انجمينا كما فعلت في 1980-1982. وضعت باريس خط مواز 16 كحد لايجب تجاوزه من قبل القوات الليبية. ولكن دون المواجهة المباشرة ، وضعت فرنسا وليبيا في حالة شبه عداءيه تم حلها عن طريق الاتصالات الدبلوماسية ، ثم بعقد اجتماع رسمي بين فرانسوا ميتران ومعمر القذافي عام 1983.كما يجب تسجيل ، في عام 1987 ، قامت طائرة من طراز توبوليف الليبيه بمحاوله لنسف قنبلة مدرج مطار انجمينا وتم تتمديرها من قبل الدفاع الجوي للقوات الفرنسية المنتشرة في في اطار عملية إبرفييه. انظر:
C. d'Abzac-Epezy et J. Lespinois, « Les interventions militaires françaises en Afrique des années 70 aux années 90 : l'exemple du Tchad » in Pierre Pascalon (ed.), *La politique de sécurité de la France en Afrique* (Paris, 2004).

[30] لمزيد من التفاصيل انظر :
Buijtenhuijs, *la Révolution introuvable*, op. cit.

[31] في مارس عام 1979 وفي نيجيريا تم عقد سلسلة من اجتماعات المائدة المستديرة بين التشاديين للحصول على توقيع وقف اطلاق النار وانهاء الحرب الاهلية. هذه الاجتماعات أسفرت عن التوقيع في 21 أغسطس عام 1979 اتفاق سلام بين مختلف الفصائل المسلحة التشادية وحكومه انجمينا المستضعفه.

[32] استفاد جوكوني واداي من دعم ليبيا ليصبح رئيسا للجمهورية من 1979 إلى 1982. ولكن ، على الرغم من الدعم العسكري الليبي ، والذي أعطاه الافضليه على خصومه ، فانه في الحقيقة لم يتمكن من تعزيز موقعه السياسي ، حيث ينظر إليه من داخل وخارج تشاد على انه رجل طرابلس . محاولاته لتنأى بنفسه عن ليبيا قد ادت الى تهديداته ومحاولة اغتياله. في لقاء مع لوران كورو،صرح

التشادية ، بما في ذلك القوات الفرنسية والليبية. في السادس عشر من مايو عام 1980 ، سحبت فرنسا كل قواتها من الأراضي التشادية انسحابا فعليا، أما ليبيا وعلى عكس ما تم الاتفاق عليه كثفت هجومها ووجودها العسكري داخل تشاد. استلم جوكوني وداي السلطة في 1980 مما أتاح الفرصة لإضفاء الشرعية على الاحتلال العسكري الليبي لشمال تشاد من خلال معاهدة الوحدة بين تشاد وليبيا.[33] في 1982 تمت الإطاحة بنظام جوكوني وداي على يد حسين حبري المدعوم من فرنسا. عليه قادت تلك الأحداث لدخول ليبيا و فرنسا في مواجهة مسلحة، أدت لهزيمة ليبيا في عام 1987 ووضعت حدا لطموحاتها في تشاد.[34]

كان التدخل العسكري في تشاد من اختصاصات الزعيم الليبي معمر القذافي شخصيا وعدد قليل من المقربين إليه تم اختيارهم بعناية.[35] حيث كان القذافي يستقبل شخصيا أمراء الحرب والمتمردين التشاديين الموالين لليبيا. في المقابل ، فإن القرارات الصادرة جراء تلك اللقاءات لم تكن إلا تعليمات شخصية من القذافي إلي المتمردين اللذين يرون في عدم تنفيذها سببا لفقدان ثقة الزعيم الليبي. استخدم أنصار ليبيا هذه العلاقة المباشرة مع القذافي في تعزيز مواقعها على الأرض ، ولكن في حقيقة الأمر لم تجني تلك الصلة أي مكاسب سياسية ، فقطع العلاقات مع الزعيم الليبي كان أمرا متكررا ولا يخلوا من الإثارة.

كان الغرض الأساسي من الوجود العسكري الليبي في تشاد هو: عدم امكانية القيام بأي عمل داخل تشاد من دون مشاركة طرابلس.[36] من الواضح فان استخدام ليبيا لقواتها العسكرية كان يهدف لتحقيق مكاسب سياسية في البلاد. وهذا يتناقض مع إستراتيجية بعض الجهات الخارجية الأخرى التي تسعى لتحقيق نفس الغرض السياسي ولكنها فضلت استخدام الوسائل السلميه والحوار بدلا عن إستخدام القوة.[37]

تركيز ليبيا على الإستراتيجية العسكرية لتحقيق مكاسب سياسية ساهم في إضعاف موقفها وذلك لعدم تحقيق هذه الانتصارات في الميدان العسكري. من المفارقات فان المبادرات السياسية القليلة خلال هذه الفترة مثل معاهدة الوحدة التشادية الليبية ، لم تزد الموقف الليبي إلا ضعفا نتيجة لتعدد التحالفات ضد طرابلس.

جوكوني واداي بان رفضه لتنفيذ معاهدة الوحدة بين تشاد والجماهيرية أدى إلى محاصرة القصر الرئاسي بالدبابات الليبية.

Radio France internationale, *Goukouni Weddeye*, op. cit.

[33] ير جوكوني واداي رأيه بعد بضعة أسابيع للنقد الحاد من مؤيديه ، ولكن أيضا بعد رفض هذه المعاهدة من قبل منظمة الوحدة الافريقية. ولكن هذا لم يمنع طرابلس لاعلان اندماج تشاد والجماهيرية الليبية واستفرار الفوات الليبيه لفتره وجيزة في انجمينا.

[34] فور تسلمه للسلطة في 7 يونيو 1982 ، كان هدف حسين حبري الأساسي هو رحيل القوات الليبية. بعد بضعة أشهر شنت قوات حبري بقيادة إدريس ديبي وحسن جاموس الحرب ضد ليبيا. تدريجيا استطاعت قوات حبري السيطرة على كل المدن التي تحتلها القوات الليبية في بي أو تي . اتسم الهجوم التتشادي باحداث مثيرة والتي شهدت انهيار القوات الليبية ، بالرغم من انها أفضل تجهيزا ، ومدعومه جويا. شكل القتال في فايا لارجو ، اونيانقا الكبير واداي دوم بشكل خاص ضربة حقيقية للجيش الليبي المدعوم من الفيلق الإسلامي الذي تكبد خسائر فادحه من الاف الرجال والعتاد. ميزت الهزيمة الليبية رمزيا بدخول القوات التشادية لفتره وجيزة الي معطن الصحرا في داخل الأراضي الليبية في عام 1987. خلال العام نفسه 1987 ، احتلت القوات التشادية لفترة وجيزة قطاع أوزو قبل أن تحل محلها وحدات النخبة في الجيش الليبي.

[35] هذا يرجع بدرجة عالية الي استبدادية ومركزية النظام الليبي ،وكذلك الي العلاقات الشخصية التي تربط القذافي مع السياسيين التشاديين. اذا تركنا القذافي جانبا، فهناك أربعة شخصيات لعبت دورا في شؤون تشاد. موسى كوسا ، كرئيس للاستخبارات الليبية ، عمل على تنسيق العلاقات غير الرسمية مع تشاد. ويحتل منذ مارس 2009 ، منصب وزير الخارجية. نائب الرئيس السابق في ليبيا ، العميد جالود كان مكلفا باجبار جوكوني واداي لتطبيق اتفاق الاندماج الليبي التشادي ، وكان أيضا يرأس الفيلق الاسلامي الذي هزم في شمال تشاد في عام 1987. حاليا ، علي عبد السلام التريكي مكلف بالاتصالات الرسمية مع الآخرين (فرنسا والولايات المتحدة والامم المتحدة) حول قضية تشاد. ،وكان سابقا الضابط المسئول عن التعامل مع الزعماء التشاديين. محمد مدني الازهرى ، السكرتير العام لتجمع الساحل والصحراء ، يشغل أيضا منصب المبعوث بين القذافي و ادريس ديبي. شارك في المفاوضات التي جرت مؤخرا (يوليو 2009) والتي أدت إلى توقيع اتفاق السلام بين الحكومة التشادية والمعارض أحمد حسب الله سوبيان. السفير الليبي الى تشاد حاليا ، قيرين صلاح قيرين يعمل كحلقة وصل مباشره بين العقيد القذافي والرئيس التشادي ادريس ديبي. كان يحتل خلال السبعينات مسئولية تنسيق الأنشطة الميدانية لجبهة التحرير الوطني . مقابلة كرايسز جروب مع عضو سابق في جبهة التحرير الوطني، انجمينا ، نوفمبر 2009.

[36] الخيار العسكري المفضل لدى ليبيا كانت له أهداف أخرى. في الواقع ، فالقرب الجغرافي والتداخل بين قبيلة التوبو التي تقطن كلا البلدين تشكل مصدر قلق للسلطات الليبية منذ اندلاع الانتفاضة في شمال تشاد. على الرغم من ان نقل النزاع التشادي إلى جنوب ليبيا كان مستحيلا من وجهة نظر طرابلس ، الا ان القيادة الليبيه كانت دائما تسعى لمنع المتمردين التشاديين المقيمين في ليبيا من جلب خلافاتهم واقتتالاتهم الي داخل الاراضي الليبيه. بعيدا عن القضايا العقائدية والصراع على النفوذ مع الجهات الخارجية الأخرى ، فالتدخل العسكري في تشاد ، وبسبب تكاثر المتمردين، كان يهدف للسيطره على الوضع في تشاد لخطورة تاثيره على الدول المجاوره ولتجنب أي انفجارات في الوضع الداخلي بليبيا. خلال الثمانينات التي واجه فيها النظام الليبي بعض التوترات الداخلية ، فقد اتاحت الحرب في تشاد الفرصة للتخلص من ضباط الجيش اللذين لهم اتصالات مع المنشقين. على صعيد آخر ، اتاح التدخل العسكري في تشاد الفرصة لكي يقدم النظام للشعب الليبي صورة جديده لليبيا تجاه لبلدان العربية الكبرى ، أو دول شمال أفريقيا. كذلك اعطى الفرصه لاختبار العسكرية الليبيه وقدرتها على التصدي للتهديدات من الدول العربية المجاورة مثل مصر، والتي شهدت العلاقات معها الكثير من التوترات على مدى السبعينات. في هذا الصدد ، أنه ليس من الواضح أن التدخل في تشاد قد ساعد على اختبار القدرة العملية للقوات الليبية. باستثناء اعادة قطاع اوزو الذي استولت عليه ولفترة وجيزة القوات التشادية في عام 1988 ، فالزعيم الليبي لم يرسل وحدات النخبة للمشاركة في القتال الدائر في تشاد. فإنشاء الفيلق الاسلامي المكون من مقاتلين تم تجنيدهم من مختلف أنحاء العالم العربي وافريقيا السوداء كان هدفه هو الحفاظ على معظم وحدات الجيش الليبي. للمزيد عن الدوافع الداخلية للتدخل المسلح الليبي في تشاد، وعن دور الفيلق الاسلامي وديناميكيته داخل الجيش واجهزة الامن الليبية، انظر:

J. Millard Burr et Robert O. Collins, *Africa's thirty years : Libya, Chad and the Sudan 1963-1993* (New York, 1999).
Luis Martinez, « L'après-embargo en Libye », Centre d'étude et de recherche internationale (Ceri-Sciences-Po), disponible sur www.ceri-sciencespo.com/archive/feb02/artlm2.pdf.

[37] وهذا ينطبق ، على سبيل المثال ، على البلدان الافريقية مثل الغابون وزائير ، والذين يريدون المشاركه ، اوعلى الأقل التاثيرفي حل الأزمة التشاديه ، فقد قاموا بلعب دور الوسيط و نجحوا في التأثير على بعض أمراء الحرب. في عام 1986 ، نجحت الغابون في الحصول على اتفاق سلام بين الرئيس حسين حبري ، والزعيم الجنوبي وادال عبد القادركاموقي. كذلك استضافت الغابون عدة محادثات طاولة مستديرة بين الأطراف التشادية المتنازعه ، مما حقق للرئيس السابق عمر بونغو لعب دور سياسي مهم في الوساطة التشادية. وينطبق الشيء نفسه على الرئيس الزائيري السابق موبوتو سيسي سيكو. حاولت نيجيريا في البداية ولكن دون جدوى التدخل عسكريا ، ولكنها رجعت لاستخدام الاستراتيجية السياسية للوساطة ولعبت دورا في الفتره 1979 و 1981.

وللحفاظ على مكانتها، لجأت ليبيا إلى مضاعفة التحالفات المضاده التي تفتقر للتماسك السياسي والإيديولوجي. على سبيل المثال، في عام 1983، دعمت ليبيا عسكريا جماعات المتمردين من الجنوب المسيحي الذين يحاربون قوات حسين حبري، العدو اللدود لطرابلس وهذا الموقف يتناقض تماما مع التصريحات الليبية قبل وقت قصير عن دعم قضية الشمال المسلم.[38]

III. تطبيع العلاقات: المترادف ديبي-قذافي

خوفا من أن تضع هزيمتها العسكرية حدا لطموحاتها في تشاد، انتهزت ليبيا في نهاية عام 1989 فرصة الانقسامات في صفوف الجيش التشادي، لتستعيد دورها في تحريك الأحداث بالبلاد. في ابريل 1989 حدثت انقسامات داخل تحالف الجيش الموالي للرئيس حسين حبري مما أدى إلى اندلاع حركة تمرد مسلحة جديدة في شرق تشاد. تم تقديم الزعيم المنشق، إدريس ديبي، إلى العقيد القذافي بواسطة آدم توجوي، وهو عضو سابق في جبهة التحرير الوطني.[39] رغبة في الانتقام من حسين حبري، قدمت ليبيا مساعدات عسكرية ومالية كبيرة ، بالإضافة إلى تلك المعونات المقدمة من فرنسا والسودان مما سمح للمنشقين بسرعة الاستيلاء على السلطة في ديسمبر عام 1990. كان هذا الحدث بمثابة نقطة البداية لمرحلة جديدة من العلاقات بين تشاد والجماهيرية الليبية.

أ. الجوانب السياسية

تصادف وصول إدريس ديبي إلى السلطة مع فرض الحظر الدولي على ليبيا ووقف كل عمليتها الخاريجيه لأكثر من ثلاث سنوات. 15 أبريل 1992 ، أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة حظرا جويا على ليبيا بسبب تورطها في الهجمات الإرهابية ضد طائرة البوينغ التابعه لشركة طيران بان امريكان فوق لوكربي عام 1988 وطائرة دي سي 10 التابعه للخطوط الجوية الفرنسية يو تي آي عام 1989. كان تأثير ذلك الحظرعلى العلاقات بين تشاد والجماهيرية من ناحيتن: اولا، لم تتمكن ليبيا على الفور من الاستفادة من سقوط نظام حسين حبري، وثانيا كان لتلك الأحداث كبير الأثر في تشكيل قرار ليبيا بالرضوخ للحكم الصادر عن محكمة العدل الدولية والاعتراف بسيادة تشاد على قطاع أوزو.[40]

في ابريل 1994 دخلت السلطات التشادية و الليبية في مفاوضات ثنائية من أجل تسليم قطاع أوزو لحكومة تشاد. استغل القادة الليبيون تلك المناسبة لطمأنة الرئيس ديبي بحسن نواياهم ورغبتهم في إنشاء لجنة مشتركة لتعزيز التعاون بين البلدين. من جانبه ، قدم الرئيس ديبي العديد من التنازلات التي توضح مدى رغبته في المصالحة، ومنها عدم طلب ضمانات فعالة للانسحاب من قطاع أوزو. منذ وصوله إلى السلطة ولمعرفته للخطر الليبي لم يخف الرئيس ديبي رغبته في استمالة ليبيا و الحفاظ على العلاقات السلمية بينهما.[41]

اعتمد الرئيس الجديد لتشاد سياسة براغماتية تعتمد على عدم رفض الوصاية الليبية بالرغم من أن السياق الدولي كان يدعوه للابتعاد عن القذافي الذي كان منبوذا. لم تكن توجهات الرئيس ديبي مجرد تعبير عن امتنانه للدعم الليبي لحركته التمردية ولكن هدفه الأساسي هو استمرار تدفق المساعدات المالية من طرابلس. كان التمويل الليبي ضروريا لمواجهة سياسات التعديل الهيكلي التي فرضها صندوق النقد الدولي والتي أضعفت من سلطته لحد بعيد.[42]

---

[38] مقابلة كرايسز جروب مع صحفي تشادي ، انجمينا، 10 نوفمبر 2009. انظر ايضا:
Hourmadji Moussa Doumgor, *Tchad. Le boulet tribal* (N'Djamena, 2002).

[39] آدم توجوي هو أحد أمراء الحرب من التوبو الذي تمثل مسيرته التاريخيه رمزا لجوانب الغموض في العلاقات بين ليبيا وحلفائها في تشاد. يعتبر عميلا مزدوجا ، فقد قاتل الى جانب حسين حبري قبل محاولته الفاشلة لاستخدام اتصالاته مع ليبيا ليحل محل إدريس ديبي في السباق على السلطة قبل وقت قصير من سقوط نظام حسين حبري. في بداية الاعوام 2000، بعد أن تشاجر مع ديبي ، حاول استخدام المتمردين التوبو (الحركة من أجل الديمقراطية والعدالة في تشاد) للعب دور سياسي ، ولكن مرة أخرى لم يتمكن من فرض نفوذه في هذه الحركة ، فلجأ لاستخدم الجنة الليبيه للمساعي الحميدة لتوقيع اتفاق سلام مع نظام إدريس ديبي والذي استفاد من تلك "العودة" للتفريق بين خصومها المسلحين. آدم توجوي يعيش حاليا بين تشاد وليبيا وبوركينا فاسو. مقابلة كرايسز جروب مع صحفي تشادي ، انجمينا، 10 نوفمبر 2009.

[40] في فبراير 1994 ، أصدرت محكمة العدل الدولية حكمها في قضية قطاع أوزو حيث أقرت المحكمه رسميا بسيادة تشاد في المنطقه ورفضت المطالب الليبيه. في البداية، يبدو ان طرابلس لم تقبل بقرار المحكمة وذلك لامتناعها عن التعقيب عليه، ثم مالبثت ان سلمت رسميا قطاع أوزو الى تشاد في 31 مايو 1994. في رأي المحللين ، فان السبب وراء امتثال ليبيا لهذا القرار يرجع لتخوف طرابلس في حال رفضها الامتثال أمام المحكمة الدولية الي تدخل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة باتخاذ قرارا جديدا مما قد يؤدي إلى تفاقم العقوبات المفروضه على طرابلس.

[41] راجع خطابه بمناسبة تدشينه للرئاسة ، 4 ديسمبر 1990. نلاحظ أيضا أن ديبي قد اتخذ موقفا محايدا خلال عملية المطاردة التي بدأت منذ الساعات الأولى لسقوط حسين حبري ، من قبل الاستخبارات الأمريكية والليبيه لاستعادة المنشقين الليبيين المقيمين في تشاد. في عام 1988 عرضت وكالة المخابرات المركزية الامريكيه على بعض الجنود الليبيين المقبوض عليهم في انجمينا ، المساعدة ومدهم بالسلاح لمحاربة القذافي. كون هؤلاء الجنود الجيش الليبي المتمركزفي تشاد وذلك بإذن من حسين حبري. ومع الساعات الأولى لهروب حبري من انجمينا، سارع الاميركيين والليبيين مستفيديين من الفراغ في السلطة لاستعادة الجنود. تلت ذلك عملية مطاردة بين الطرفين حيث كانت وكالة المخابرات المركزية الامريكيه هي الاسرع في الوصول اليهم. وأخيرا تم نقل هؤلاء الجنود الى الولايات المتحدة. انظر:
Luis Martinez, « Libye : transformations socio-économiques et mutations politiques sous l'embargo », Centre d'étude et de recherche internationale (CERI-Sciences-Po), juillet-août 1999, disponible sur www.ceri-sciencespo.com/archive/jaugust/artlmli.pdf.

[42] خلال الأشهر الأولى في السلطه، تلقى الرئيس ديبي مساعدات مالية كبيرة من قبل طرابلس. لم تتوقف هذه المساعدات مع الحظر الدولي على ليبيا حيث واصلت طرابلس في ارسال حقائب مليئه بالاوراق النقديه الى مقر الرئاسة التشادية عبر سفارتها في انجمينا. كانت السلطه في تشاد في اشد الحاجه لمساعدات ليبيا نتيجه للصعوبات المالية التي واجهتها في الفتره ما بين 1990 و 1996 لتلبية النفقات العاجلة وأيضا للهروب من رقابة صندوق النقد الدولي. نشرت الصحافة التشادية في عام 1994 أن إدارة المساعدات المالية الليبيه ادت لتوتر العلاقه بين الرئيس ديبي ورئيس الوزراء الانتقالي ديلوا كاسيري

مما لاشك فيه فان العقوبات الدولية المفروضة على النظام الليبي قد ساعدت على تقوية الصلات بين ديبي والقذافي ،[43] فالرئيس التشادي كان واحدا من أوائل الزعماء الأفارقة اللذين انتهكوا الحظر الجوي الدولي المفروض على ليبيا عندما قام بزيارة طرابلس للتعبير عن تأييده للزعيم.[44] تقديرا لهذا التضامن وفي عام 1998 قام معمر القذافي وبرفقته وفدا كبيرا بزيارة إلي انجمينا عن طريق البر. لقد كانت تلك الزيارة ذات أهميه كبرى لكل من الدولتين وقد حظيت بدعاية كبيرة في ذلك الوقت.

من الجانب الليبي ، فإن هذه الزيارة من المفترض ان تبرهن على شعبية القذافي في أفريقيا السوداء رغما عن وصمة العار التي تعرض لها من قبل الغربيين. هذه الشعبية العريضه سوف تكفل بدورها الشرعية لطموحات ليبيا في تشاد، حيث ترى طرابلس إن فشل طموحاتها في تشاد يعود إلى المناورات الغربية وليس نتيجة للصراع بين البلدين. خلال زيارته، أعلن القذافي رسميا عن أسفه للحرب بين تشاد وليبيا ووعد بحلول حقبة جديدة في العلاقات بين البلدين. كان الغرض الأساسي من هذا الاعتذارهو إقناع أفريقيا السوداء ، والتي تأمل طرابلس في التقرب إليها، بأن ليبيا قد تغيرت وأصبحت منذ الآن تعمل من اجل تنمية ورخاء القارة.

اما بالنسبة للجانب التشادي ، فقد كان لزيارة القذافي اهميتها أيضا. بالإضافة إلى المساعدات المالية والعينية[45] التي تلقتها الحكومة التشادية ، فقد برهنت هذه الزيارة على نجاح سياسة الرئيس ديبي البراغماتيه في تلطيف الأجواء بين البلدين. أيضا انتهزت السلطة في انجمينا هذه الفرصة لتطمئن الشعب التشادي بأن ليس هناك ما يخشونه من ليبيا حيث قامت بتنظيم صلاة جماعية بإمامة العقيد القذافي. وبالرغم من التحسن الواضح في العلاقات بين تشاد والجماهيرية الليبية في أواخر التسعينات ، فان ثقل التاريخ جعل من عودة التوترات بين البلدين أمرا ليس مستحيلا، حيث لم تكن انجمينا في بعض الأحيان مطمئنه لصدق التزامات ونوايا طرابلس.

تلك العلاقات الحميدة بين البلدين لم توقف استمرار هجرة التوبو إلي ليبيا وبصوره مكثفه. كاد إقليم تيبستي أن يفرغ من سكانه وخاصة الشباب. تعزى هذه الهجرة المكثفة إلى التقصير الهائل في كل الخدمات الاساسيه تجاه الإقليم وتركيز الحكومة المركزية في انجمينا على تطوير أقاليم شرق تشاد التي تعتبر أكثر إستراتيجية. يمثل ذلك الإهمال خطرا على الإقليم وقد يجعله فريسة لتجار المخدرات الذين يعملون في الكثير من دول حزام الساحل والصحراء.[46] مدفوعين بإغراءات كسب المال السهل التي يقدمها المهربين انخرط المزيد من شباب تيبستي في خدمة التهريب على الحدود ، مما زاد من تفاقم ظاهرة الهجرة ، ليس فقط في اتجاه ليبيا ، ولكن أيضا في جميع أنحاء منطقة الساحل.[47]

ب. الجوانب الاقتصادية

في البداية أهملت القيادة الليبية أهمية الجانب الاقتصادي في علاقاتها الخارجية والذي أصبح أمرا حتميا نتيجة للحصار الدولي المفروض على البلاد ونتيجه ايضا لفشل طرابلس العسكري. أنعمت عائدات النفط على الجماهيرية الليبية بوضعا ماليا مريحا و أفضل بكثير من الوضع المالي لمعظم الدول الإفريقية التي تعاني من ضغوط سياسات التعديل الهيكلي لصندوق النقد الدولي. منذ رفع العقوبات الدولية سعت ليبيا في علاقاتها مع الدول الأفريقية إلى التركيز في مجال التعاون الاقتصادي من خلال تقديم المساعدات المالية والاستثمارية. يبدو من الواضح ان الغرض من وراء هذا التحول هو إظهار ليبيا كشريك أكثر سخاء من البلدان الغربية والمؤسسات المالية الدولية التي ترهن مساعداتها بشروط سياسية واقتصادية ملزمة.

كان تطبيع العلاقات بين طرابلس وانجمينا خلال التسعينات مرفقا بمجموعة من المشاريع الاستثمارية الليبية ، وإن لم تكن كلها قد نفذت، الا أنها قد زادت من حجم التبادل الاقتصادي بين البلدين. أوكلت ليبيا مهمة تخطيط وتنفيذ هذه المشاريع إلى الشركة العربية الليبية للاستثمار في أفريقيا والشركة العربية الليبية للاستثمار الأجنبي،[48] وكان الغرض الأساسي وراء تلك المشاريع هو تنفيذ السياسة الليبية الجديدة والتي تقوم على التعاون والتضامن مع الدول الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء. في سياق الإصلاحات

كوماكوي ، الذي لم يفصح للرئاسة عن كميه الأموال التي بعثت بها طرابلس. مقابلات كرايسز جروب مع صحفي تشادي ،انجمينا ، 10 نوفمبر 2009.

[43] على صعيد آخر ، فان إضعاف ليبيا أو على الأقل مسلكها المتدني خلال فترة الحظر الدولي ، قد سمح للرئيس ديبي تعزيز موقفه في مواجهة خصومه المسلحين ، اللذين لم يكن في استطاعتهم الاعتماد على سياسة طرابلس المزدوجة لزعزعة استقرار الحكومة في انجمينا.

[44] في يوليو 1998 ، كان الرئيس التشادي إدريس ديبي والنيجري ابراهيم باري ميناسارا من أوائل الرؤساء الأفارقة اللذين قاموا بانتهاك الحظر الجوي المفروض على السفر إلى طرابلس. و تجدر الإشارة هنا إلى أن الاتحاد الأفريقي قد صوت قبل فترة وجيزة من تاريخ الانتهاك لرفع الجزئي للحظر في يونيو، مما قلل من اهمية زيارة الرئيسين الي ليبيا وانتهاك الحظر الجوي. وصف معارضي الرئيسين التشادي والنيجري بالزياره من اجل الحصول على مكافآت ماليه.

[45] خلال الزيارة التي قام بها القذافي ، قدمت ليبيا دعما ماليا كبيرا مما اتاح لدفع متأخرات اجور الموظفين والمنح الدراسية للطلاب. شملت التبرعات العينيه مولدات الكهرباء والوقود لمواجهة النقص لحاد والمتكرر في الطاقة الكهربائية الذي يواجه العاصمة التشادية. للمزيد حول زيارة القذافي، انظر:
Karine Bennafla, « Tchad : l'appel des sirènes arabo-islamiques », *Autrepart* n°16 (2000), accessible sur http://horizon.documentation.ird.fr/exl-doc/pleins_textes/pleins_textes_7/autrepart/010023775.pdf.

[46] مقابلة كرايسز جروب مع جوكوني واداي ، انجمينا ، 14 يناير 2010.

[47] في البداية قللت الحكومات من شأن حجم تجارة المخدرات عبر دول أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى والذي اخذت اهميته تزداد كمنطقة عبور ابتداء من عام 2007. عموما، فالتهريب يتم بجلب المخدرات من أمريكا الجنوبية لتصريفها في أوروبا وآسيا. تركز التهريب في البداية في دول غرب أفريقيا (غامبيا ،غينيا كوناكري ، غينيا بيساو ، سيراليون وموريتانيا) ، ثم انتشرت تلك الظاهره لتشمل في عام 2009 مالي والنيجر. نوفمبر 2009 وفي شمال مالي ، تم العثور على حطام طائرة بوينغ 727 كان يستخدمها المهربون لنقل المخدرات من دون علم السلطات المحلية ، مما سلط الضوء على استخدام المناطق النائية من منطقة الساحل والصحراء كقاعدة للتهريب. انظر:
« Le mystérieux Boeing écrasé au Mali transportait de la drogue », Agence France-Presse, 16 novembre 2009.

[48] انظر الموقعين إلالكترونية التي تعطي تفاصيل الاستثمار الليبي في العديد من البلدان الأفريقية بما في ذلك تشاد.
www.laaico.com and http://www.lafico-libya.com

الاقتصادية والتغيرات داخل أجهزة الدولة الليبية فان هذه المشاريع الاقتصادية تساعد على تحسين الرقابة على الاموال المستثمرة في الدول الأفريقية. فبدلا من توزيع الأموال على الاعداد المتزايدة من الأفراد والموالين، فان طرابلس فضلت استثمار هذه الأموال في مشايع استثماريه تعود لها بأرباح متوسطه وطويلة الأجل.[49]

افتتح خط الرحلات الجوية المباشر بين طرابلس وانجمينا في عام 2000 وقد ساعد على زيادة التبادل الاقتصادي والذي لا تزال غالبيته تتم عبر الطرق البرية في المناطق الحدودية. في الواقع أن الجزء الأكبر من التدفقات التجارية بين تشاد والجماهيرية تتم برا عبر طرق القوافل الصحراوية القديمة. فالحاجز الصحراوي هو السبب المباشر لمحدودية التبادل التجاري بين انجمينا ومدن شمال تشاد اللذين بحكم قربهم الجغرافي تحولوا إلى التجار الليبيين مثلا، لاستيراد السلع أو لتصدير الماشية. و بصفة عامة فالغالبية العظمى لتلك التجارة الحدودية تتم بطريقه غير قانونيه و خارج نطاق سيطرة الخدمات الجمركية وبالرغم من اهمية الحجم المالي لتلك التجارة الا انه يصعب تقديرها علما بان الواردات والصادرات الرسمية بين البلدين تمر أيضا عبر هذا الطريق البري.[50]

الاستثمارات الليبية الكبرى في تشاد تشمل: القطاع العقاري من خلال تشييد مجمع فندقي في انجمينا.[51] القطاع الصناعي، حيث قامت بتمويل مصنع للمياه المعدنية. هناك ايضا استثمارات في القطاع الزراعي وقطاع الطاقة[52] ، حيث تراهن ليبيا على أن رفع المقدرات التشادية في هذه المجالات سوف يعود بالنفع لمستقبل الاستثمارات في تشاد.[53] تساهم ليبيا أيضا في القطاع المصرفي عبر بنك الساحل والصحراء للاستثمار والتجارة التابع لمجموعة دول الساحل والصحراء، والذي يتمثل دوره في توفير رأس المال إلازم للمستثمرين لتمويل أنشطتهم المختلفة. في عامي 2008 و 2009 ، افتتح الرئيس ديبي رسميا بداية العمل لبناء مجمع تجاري ليبي.

وأخيرا ، فإن السلطات الليبية والتشادية تعملان حاليا في بناء طريق بري يربط بين انجمينا ومدينه الكفرة الليبيه اطلق عليه اسم "طريق القذافي".[54] يمثل هذا الطريق جزءا من مشروع أكبر لمجموعة الساحل والصحراء لفك عزلة وتعزيز التكامل الاقتصادي في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. في إطار هذا المشروع ، فان محور انجمينا – الكفرة لا يمثل سوى جزء من الطريق المقرر إنشاءه والذي يمر عبر السودان وتشاد والنيجر ومالي.[55]

IV. الوساطة الليبية في الأزمة التشادية

إذا كان إدريس ديبي أكثر سياسي تشادي يقابل القذافي شخصيا، فهو في نفس الوقت يعتبر القائد الذي تسبب في خسائر فادحه للجيش الليبي في نهاية الثمانينات عندما كان احد قادة قوات انجمينا خلال الحرب لاسترداد شمال تشاد من الاحتلال الليبي. بالتالي فقد مكنه هذا الوضع من أن يكون حذرا تجاه الدور الليبي في المنطقة ومتيقظ لاحتمال أي ازدواجية في الدعم الليبي. إذن فتطبيع العلاقة بين البلدين ليس الا صوريا لان صلاتهما تحكمها الشكوك، الدوافع الخفية، والاستغلاليه، مما يضفي نفحة مصطنعه إلى خطب المسئولين في البلدين والوساطات الليبية.

أ. الوسيط الليبي : بين الامبريالية والاستغلالية

منذ عام 2000 والى الآن يمكن تلخيص علاقة الرئيس ديبي مع جارته الشمالية كالآتي: يستخدم ديبي اللجنة الليبية للمساعي الحميدة لمقاومة خصومه، ولتهدئة التوتر مع السودان ، وكذلك للحصول على مساعدات طرابلس المالية من وقت لآخر. وأيضا تهدف السلطة التشادية الى احتواء النفوذ الليبي ، وخاصة فيما يتعلق بعلاقة طرابلس تجاه معارضي النظام ، والابتعاد عن التصورات الليبية بشأن الوضع في شرق تشاد ، والعلاقات مع السودان.[56]

استطاعت سياسة ديبي تجاه ليبيا تحقيق بعض النجاح حيث مكنته من استقطاب بعض خصومه والحد من تهديداتهم. ففي عام 2002 ، ونتيجة لتعاون أجهزة المخابرات التشادية والليبية تم القضاء على زعيم المتمردين التوبو يوسف توقويمي وتنظيمه "حركة الديمقراطية والعدالة في تشاد" الذي بدأ يكتسب تأييدا متزايدا في إقليم تيبستي.[57] تعتبر قضية توقويمي مثالا ممتازا لتلك الدوافع

---

[49] حول الدوافع للاستثمارات الاقتصاديه الليبية والظروف المحيطه بتنفيذها ، وانظر: Martinez, « L'après-embargo en Libye », op. cit.

[50] انظر:
Bennafla, « Tchad », op. cit. ; et J. Roitman, « La garnison-entrepôt », *Autrepart* n°6, (1998), accessible sur http://horizon.documentation.ird.fr/exl-doc/pleins_textes/pleins_textes_7/autrepart/010014750.pdf.

[51] خصوصا فندق ليبيا كمبينسكي الذي افتتح في عام 2003. في البداية كان يعتزم اقامته في شارع فيليكس ايبوي بالقرب من سفارة الولايات المتحدة ، ولكن قد تم نقله إلى حي ديقيل الجديد ، بسبب الاحتجاجات الامريكية عن إشكالية القرب من مبنى ليبي. بالاضافه لهذا المجمع ، فالعديد من التجار من القطاع الخاص الليبي تحصلوا على أراضي و ممتلكات عده في انجمينا. انظر:
Bennafla, « Tchad », op. cit.

[52] في قطاع الطاقة ، تمتلك اويل ليبيا اكثر من عشرة طلمبات في انجمينا. كما أنها مسؤولة عن توريد الوقود الى المطار الدولي في العاصمة انجمينا. في عام 2009 ، سلمت ليبيا الى تشاد محطة لتوليد الكهرباء لزيادة قدرة شركة للطاقة الكهربائية التشادية. وفقا للمعلومات التي جمعتها مجموعة الأزمات الدولية، فان المحطة سرعان ما توقفت عن العمل. مقابلات مجموعة الأزمات الدولية، انجمينا 14 يناير 2010.

[53] مقابلة كرايسز جروب مع السفير الليبي لدى تشاد ، انجمينا ، يناير 2010.

[54] مقابلة كرايسز جروب مع وزير تشادي ، انجمينا ، 14 يناير 2010.

[55] اعتمد المشروع المقترح لبناء هذا الطريق خلال المؤتمر العاشر لرؤساء دول تجمع الساحل والصحراء والذي عقد في كوتونو ، يونيو 2008. انظر نص البيان الختامي للدورة، 23 يونيو 2008.

[56] كما يتضح فأنه على الرغم من الوعود التشاديه الى ليبيا فقد وافق الرئيس ديبي على نشر قوات من الاتحاد الاوروبي والامم المتحدة في شرق تشاد. لم تحبذ ليبيا وجود القوات الاجنبية حتى لا ينظر إليها باعتبارها فقدان لنفوذ ليبيا الاقليمي. وبالمثل ، خلافا لموقف القذافي الذي دعا الاتحاد الأفريقي إلى رفض مذكرة المحكمة الجنائية الدولية ضد الرئيس السوداني عمر حسن البشير ، فأن إدريس ديبي صرح عن استعداده للتعاون مع المحكمة. راجع مقابلة الرئيس إدريس ديبي على القناة فرنسا 24 ، 12 يوليو 2009.

[57] قبل يوسف توقيمي في عام 1999 عملية التفاوض مع الحكومة التشادية وبرعاية ليبيا. توفي 24 سبتمبر 2002 في مستشفى في طرابلس. كان قبلها

الخفية التي تميز ما يسمى بتطبيع العلاقات بين تشاد و ليبيا. في واقع الأمر، لم يخف الرئيس ديبي شكوكه حول الدور الليبي في السماح لتوقيمي بتكوين "حركة الديمقراطية والعدالة في تشاد " بإقليم تيبستي. ومع ذلك، لم يتردد في طلب مساعدة طرابلس بان تقوم بدور الوسيط بين الحكومة التشادية و"حركة الديمقراطية والعدالة في تشاد ".[58] من الواضح أن هذه الإستراتيجية قد آتت ثمارها لأنها أجبرت القيادة الليبية لإضفاء الطابع الرسمي على اتصالاتها مع قيادات "حركة الديمقراطية والعدالة في تشاد " ؛ مما أتاح لاختراق دائرة المقربين من توقيمي وتحريضهم ضده مما أدى لعزله داخل الحركة ومن ثم القضاء عليه.[59]

من الملاحظ منذ عام 2003 ، هو ارتباط ليبيا المباشر بمختلف اتفاقيات السلام الموقعة بين الأطراف المتنازعة في الأزمة التشادية. بالإضافة لهذه الاتفاقيات الرسمية ، قامت ليبيا بتنظيم العديد من اللقاءات السرية والتي جمعت بين الرئيس ديبي ومعارضيه من حاملي السلاح. هكذا لعبت المساعي الليبية دورا في استقطاب وضم صفوف المعارضين من أمثال آدم توجوي،[60] يوسف صالح عباس[61] ومحمد نور وفي الآونة الأخيرة ، أحمد حسب الله صوبيان.[62]

في ديسمبر 2006، وتحت رعاية الحكومة الليبية تم التوقيع على اتفاقية السلام بين "الجبهة المتحدة من أجل التغيير" والحكومة التشادية. جاء هذا الاتفاق بعد تسعة أشهر من فشل الهجوم الجريء الذي قامت به "الجبهة المتحدة من أجل التغيير" والمدعومة من السودان في محاولة للإطاحة بنظام إدريس ديبي. استطاعت قوات الجبهة من الوصول إلى أبواب انجمينا ولكن تم التصدي لها من قبل القوات الحكومية. وضع هذا الفشل هذا الهجوم زعيم الحركة ، محمد نور، في صعوبة بالغه حيث اتهمه حلفاءه المتمردون بانفرادية التصرف ، في حين شككت الخرطوم، الداعمة له، حول مقدراته السياسية.[63] ونتيجة لذلك حاول السودان دفع محمد نور للتفاوض مع الحكومة التشادية بهدف التخلص منه واستبداله برأس تحالف جديد للمتمردين تأمل الخرطوم في تكوينه.[64]

شكلت هذه الوساطة أهميه كبرى لجميع الأطراف. فالسلطة التشادية، أرادت التقليل من شان المتمردين كما أرادت أن تثبت بأنها لا تواجه ائتلافا قويا له أهداف سياسية، وإنما حفنه من أمراء الحرب مدفوعين بأطماعهم الشخصية. أما بالنسبة لليبيا فقد أتاحت لها الفرصة لاسترجاع مكانتها في تشاد بعد إعطاء الانطباع بأن السودان قد حل محلها في التأثير على مجرى الأحداث في الأراضي التشادية.[65] وأخيرا أتاحت تلك الوساطة الفرصة للسودان لكي يتخلص من محمد نور وفي نفس الوقت بأن يبرز حسن نواياه تجاه إدريس ديبي لكي يضغط بدوره على فصائل التمرد الدار فوريه التي تدعمها انجمينا للمشاركة في محادثات أبوجا[66]. أدى هذا الاتفاق بين الحكومة التشادية والجبهة المتحدة في ديسمبر عام 2006 إلي ارتياح كبير من قبل جميع الأطراف، حيث تم إصدار عفو عام على المقاتلين كما شغل محمد نور منصب وزير الدفاع. لم توضع أي آلية سياسية لمتابعة تنفيذ بنود ذلك الاتفاق. فقد اعتبر كلا من الطرفين التشاديين بأن الوساطة الليبية تمثل ضمانا كافيا للاتفاق. كشفت الأحداث التي تلت تلك المحادثات عن الدوافع الخفية التي أحاطت بتوقيع الاتفاق.

بعد بضعة أشهر على هذا الاتفاق، تقدم محمد نور بشكوى إلى الجهات الليبية بسبب التهديدات على سلامته الشخصية.[67] قامت ليبيا بإرسال رئيس الاستخبارات الليبية إلى انجمينا لتبليغ السلطات التشادية بأن امن وسلامة محمد نور سيكون منذ الآن تحت مسؤوليتها المباشرة. إثر محاولة اعتقاله[68] لجأ محمد نور إلي السفارة الليبية ومنها تم ترحليه إلي خارج البلاد بعد هجوم المتمردين على أنجمينا الذي قارب من الإطاحة بنظام ديبي في فبراير 2008.[69] خلال هذا الهجوم ، تقدمت ليبيا باقتراح لسلاح

بوقت قصير قد اصيب بجروح خطيرة عندما تعرضت سيارته للغم في منطقة تيبستي. مؤيديه ينسبون وفاته لاجهزة الاستخبارات في طرابلس ، ويبدو انه عندما وقع الانفجار كان في طريقه الى لقاء مع مبعوثين ليبين. مقابلة كرايسز جروب ، عضو الحركه من أجل الديمقراطية والعدالة في تشاد ، ديسمبر 2008.

[58] في عام 2002 ، عبر إدريس ديبي ليبيا عن شكره لجهودها من اجل "السلام في تشاد" ، تشجيعها على مواصلة الوساطه بين الحكومة و الحركه من أجل الديمقراطية والعدالة. ولكنه أضاف هذه الكلمات ضمنية المعنى : " يجب على أشقائنا في ليبيا ان يلعبوا لعبة عادلة... في الدور الذي هو لهم ، و هو تسهيل المصالحة الوطنية بين التشاديين. نحن نعلم جيدا أن الحركه من أجل الديمقراطية والعدالة تعمل من ليبيا ، ونحن نعلم جيدا أن الحركه من أجل الديمقراطية والعدالة قد انبثقت من ليبيا... وأعتقد أن بناء الولايات المتحدة الأفريقيه الذي تريد ليبيا بناءه يبدء بالامتثال لعدد من العناصر الأساسية مثل استقرار الدول الأفريقية... وهذا يجب أن يكون كفاح الجميع. انظر: "إدريس ديبي : ليبيا يجب أن 'تلعب اللعب النظيف' " وكالة فرانس برس ، 7 يونيو 2002.

[59] مقابلة كرايسز جروب مع صحفي تشادي ، انجمينا، نوفمبر 2009.

[60] حليف سابق لحسين حبري في غضون جبهة التحرير الوطني ، كان آدم توجوي من القربين من إدريس ديبي ، قبل ان ينضم الى الحركه من أجل الديمقراطية والعدالة في تشاد ثم العودة إلى الرئيس التشادي بعد وساطة ليبية.

[61] يوسف صالح عباس ، عضو سابق في جبهة التحرير الوطني، عاد الى انجمينا بعد اتفاق برعاية ليبيا. يحتل منصب رئيس الوزراء منذ ابريل 2008.

[62] وقع احمد حسب الله سوبيان في طرابلس، 29 تموز 2009 ، اتفاقية سلام مع الحكومة التشادية. عاد الى انجمينا بعد شهر واحد وتعهد بجلب مقاتليه تحت تصرف الجيش الوطني التشادي.

[63] جاءت الشكاوى ضد محمد نور لانه لم يكن قادرا على استخدام الموارد المادية والمالية التي وفرها له السودان لتوسيع قاعدته السياسية والعسكرية لتشمل الجماعات المتمردة الاخرى في شرق تشاد. لتنفيذ هجومه على أنجمينا ، فقد اعتمد أساسا على مقاتلين من جماعته العرقية التاما ، التي ليس لديها العدد او الخبره العسكريه الكافيه لمواجهة الترسانة العسكرية التي استخدمها الجيش التشادي للدفاع عن العاصمة. مقابلة كرايسز جروب مع عضو سابق في الجبهة المتحده من اجل التغيير، أنجمينا ، أبريل 2009.

[64] انظر المرجع السابق.

[65] كما تنافست مع فرنسا في الماضي، فان ليبيا سعت ايضا إلى الحد من نفوذ السودان في تشاد. أقل شراسه من التنافس مع فرنسا ، فان الصراع السوداني-الليبي على بسط نفوذهم في تشاد لعب دورا أساسيا في تجزؤ جبهة التحرير الوطني وتفتيتها الي عدة اطراف متنازعه مما ادى إلى تفاقم الحرب الأهلية في تشاد 1979 حتي 1982.

[66] مفاوضات أبوجا بين الحكومة السودانية والجماعات المتمردة في دارفور. سعى السودان من خلال تلك المفاوضات الى الحصول على وقف لاطلاق النار مع هذه المجموعات لمنع نشر قوة دولية على اراضيها.

[67] تقرير مجموعة الازمات الدوليه، نشاد: اطار جديد لتسوية النزاعات. مرجع سابق.

[68] تحدث الشخص المعني عن "محاولة اغتيال". انظر المرجع السابق.

[69] يقول التقرير الرسمي ان محمد نور قد استفاد من الغموض الناجم عن الهجوم الذي شنه المتمردون في فبراير 2008 لمغادرة السفارة الليبية ، والفرار من البلاد ، لكن المعلومات التي تم جمعتها مجموعة الأزمات الدولية توضح انه لم يغادر البلاد اللا بعد أن انتهى القتال في مارس حيث حملته سيارة تملكها السفارة

الجو الفرنسي، المنوط بإجلاء الرعايا الأجانب من انجمينا، للتزود بالوقود في مدينة سبها الليبية، وفي الوقت نفسه يقوم بترحيل الذخيرة لقوات ديبي التي تعاني من نقص حاد في العتاد.[70] كانت هذه المساعدة حاسمة في نجاح الضربة المضادة التي شنها الحرس الرئاسي على المتمردين.

في نهاية المطاف، فان قضية "محمد نور"، توضح بعض جوانب الغموض في العلاقات التطبيعية بين تشاد وليبيا. فقبل وبعد انخراطه في صفوف الحكومة ، فان محمد نور لم يكن إلا أداة شد وجذب بين قادة البلدين. فقد أتاح ديبي الفرصة لليبيا بترحيل محمد نور مبديا امتنانه لما قدمته ليبيا من دعم خلال الهجوم على انجمينا في فبراير 2008 ، ومنتهزا الفرصة في ذات الوقت للتخلص من محمد نور الذي أصبح بمثابة رهينة ولا يمثل أي تهديد للنظام. أما من الجانب الليبي فقد دافعت طرابلس عن المعارض محمد نور حتى لا يضمحل نفوذها في تشاد بسبب اختفاءه أو إلقاء القبض عليه، فقامت برعايته وتنظيم عودته إلى تشاد لاحقا.

على الرغم من أن الجهود الليبيه قد اتاحت بشئ من النجاح في إقناع المتمردين بتوقيع اتفاقيات السلام، إلا انها قد فشلت في وضع حد للتوترات السائدة في البلاد. ترجع أسباب هذا الفشل في الدرجة الأولى إلى الشكوك المستمرة من جانب التشاديين تجاه المعايير المزدوجة في التصريحات الليبية. ثانيا ، التركيبة الأيديولوجية[71] للنظام الليبي لا تعترف بالحوار مع المعارضة السياسية غير المسلحة في تشاد، بالإضافة لاستعداد طرابلس الدائم لتقديم العون لأجنحتها العسكرية. وبالرغم من حضور طرابلس المكثف في معظم مفاوضات واتفاقيات السلام بين الحكومة التشادية والمعارضة المسلحة ، فأنها لم تلعب أي دور في المؤتمر الوطني السيادي الذي عقد في عام 1993 أو في توقيع اتفاق 13 أغسطس 2007 بين الأغلبية الرئاسية وأحزاب المعارضة السياسية من أجل تنظيم انتخابات شفافة في تشاد.[72]

يبدو أن الحركات المسلحة التشادية قد فهمت بوضوح تام هذا الوضع. فبعض المعارضين التشاديين لا يرى في الوساطة الليبية إلا فرصه لتنفيذ استراتيجياتهم الشخصية ، في حين تستخدم السلطة المركزية التشادية تلك الوساطة لاستقطاب المعارضين المستضعفين وذلك على حساب أي عملية سياسية قادرة على معالجة الأسباب الجذرية للصراع.

ب. مفاوضات سرت

كانت الاحتجاجات واسعة النطاق للجيش في شرق تشاد منذ 2003[73] ، في الوقت الذي اتسمت فيه العلاقة بين إدريس ديبي والقذافي بعدم الودية،[74] محل تساؤلات في أوساط السلطة التشادية.[75] مخاوف انجمينا من هذا الوضع يفسرها وجود تلك الاتصالات القديمة بين المعارضين وأجهزة الدولة الليبية والتي يرجع تاريخها لعهد جبهة التحرير الوطني. ولكن السلطة التشادية لم تصرح، على الأقل رسميا، بتورط ليبيا في اندلاع القتال في شرق البلاد وإنما تركزت اتهاماتها فقط على الجانب السوداني.

منذ فبراير 2007، استضافت طرابلس عدد لا يحصى من المحادثات بين الجماعات المسلحة والحكومة التشادية. وكان الهدف الأول لتلك المحادثات هو التوصل لاتفاق لوقف إطلاق النار الفوري ؛ قوبل هذا المقترح برفض من جانب القادة الرئيسيين للتمرد،[76] حيث كان شرطهم الأساسي لإنهاء الأعمال العدائية هو توسيع الحوار لإشراك المعارضة غير المسلحة. في واقع الأمر فان كلا من المعسكرين لم يكونا راغبين في التفاوض بل يريدان كسب الوقت لإعادة تنظيم صفوفهما، مما اضطر ليبيا لممارسة ضغوطا قوية لتحقيق حد أدنى من الاتفاق بين الغريمين. وأوضحت ليبيا للرئيس ديبي ، الذي يرفض مجرد تصور وجوده في نفس الغرفة مع خصومه، أن الحفاظ على علاقاته الطيبة مع العقيد

الليبية إلي نيجيريا. وقد أبلغت السلطات التشادية بتسريبه، مما يؤكد ان السلطه التشاديه مضطرة أحيانا للخضوع لمطالب ليبيا. مقابلة كرايسز جروب مع ممثل الحكومة في انجمينا يناير 2010.

[70] تقرير مجموعة الازمات الدوليه، نشاد: اطار جديد لتسوية النزاعات. مرجع سابق.

[71] الزعيم الليبي معمر القذافي ، الكتاب الاخضر ، مركز الدراسات والبحوث العالمية حول الكتاب الاخضر ، (طرابلس ،1984).

[72] مقابلة كرايسز جروب مع ممثلي الحكومة ودبلوماسيين في انجمينا يناير 2010. لمزيد من المعلومات حول اتفاقية 13 اغسطس 2007 انظر: تقرير مجموعة الازمات الدوليه، نشاد: اطار جديد لتسوية النزاعات. مرجع سابق، صفحة 11-13.

[73] اعتبارا من نهاية عام 2003 ، بدأ يواجه إدريس ديبي الانشقاقات داخل حرسه الرئاسي التي تتألف في الغالب من الزغاوة. جاء هذا التذمر نتيجه لرفضه لاعلان الدعم للمتمردين في دارفور من قبيلة الزغاوة. ثم نجا من محاولة الانقلاب التي جرت في أكتوبر 2004 ، وأخيرا فقد ديبي دعم بعض معاونيه المقربين في عام 2005 ، وذلك في أعقاب قرار تعديل الدستور والذي يمكنه من الترشح لولاية ثالثة. انظر: تقرير مجموعة الازمات الدوليه، نشاد: الخروج من شرك البترول. مرجع سابق.

[74] الزعيم الليبي لم يستصيغ دور انجمينا في الانقلاب العسكري الذي قاده الجنرال فرانسوا بوزيزي واطاح برئيس جمهورية افريقيا الوسطى آنج فيليكس باتاسيه ، الحليف الاقليمي لطرابلس في مارس 2003. كانت العلاقات بين باتاسى مع الرئيس ديبي في غاية التوتر بسبب الاتهامات المتبادلة حول زعزعة الاستقرار في كلا من البلدين. أكثر ضعفا عسكريا ، كان باتاسي يعتمد لحماية سلطته على قوات تجمع الساحل والصحراء المنتشره في بانغي وعلى في وجود القوات الكونغولية لزعيم المتمردين جان بيير بيمب. الاطاحة به كان نتيجة لتحالف إقليمي ضده (تشاد والغابون والكونغو -- برازافيل) ،حيث قدمت تشاد أسلحة وقوات إلى بوزيز. انظر تقرير مجموعة الأزمات في أفريقيا رقم 136 ، جمهورية أفريقيا الوسطى : تشريح للدولة الشبح ، 13 ديسمبر2007.

[75] ومع ذلك ، وبالرغم من ان انجمينا كانت تشتبه في ان اجهزة الاستخبارات في طرابلس كانت على علم بالتوترات داخل الحكومة التشادية ، اللا انه لا يوجد دليل على تورط ليبي في ذلك. المعلومات التي تم جمعها من قبل مجموعة الأزمات الدولية تشير إلى أن ليبيا لم تكن في ذلك الوقت تهدف لزعزعة استقرار الرئيس ديبي ، ولكنها في انتظار الفرصه المناسبه عندما يلجأ اليها لطلب المساعده للتصدي لتلك التهديدات ضد نظامه. لكن مصادر أخرى تشير إلى أن تألق إدريس ديبي في ساحة النفوذ الاقليمي قد بدأ يثير غضب الزعيم الليبي. في واقع الأمر ، فالنجاحات المتتالية للرئيس ديبي في ذلك الوقت (استغلال حقول النفط في جنوب تشاد ، وتحييد جبهة التحريرالوطني وتدخلها في افريقيا الوسطى) اتاحت لنظامه الظهور كقوة إقليمية قادرة على التحرر من الاعتماد على ليبيا. مقابلات مجموعة الأزمات الدوليه مع العضو السابق في سكود (منبر التغيير والوحدة والديمقراطية ، وهي جماعة تشادية متمردة) تشارك الان في السلطة ، أنجمينا ، نوفمبر 2009.

[76] تيمان اردیمي ، محمد نوري وأحمد حسب الله صوبيان

القذافي مرهونة بموافقته على مشروع الاتفاق المقترح. استخدمت ليبيا أيضا الحوافز المالية ، كما لجأت إلى التهديدات لكي يرضخ زعماء المتمردين لقبول وقف إطلاق النار والذي سرعان ما يتم نقضه حال عودة المتمردين إلى قواعدهم الخلفية في السودان.[77]

هناك فرق شاسع بين تلك الضغوط الليبية من اجل الحصول على توقيع اتفاقيات السلام ، وتلك الامبالاة في فرض تطبيقها مما يؤكد بأن التزام القذافي كوسيط ليس مدفوعا برغبته في تحقيق الاستقرار في تشاد وإنما دافعه الأساسي هو فرض نفوذه الإقليمي.[78] الخطاب الذي ألقاه القذافي في محادثات سرت وكذلك تصرفاته تحمل في طياتها الكثير من الهيمنة والاستغلال والازدراء لمحاوريه التشاديين. فلقاءات الزعيم الليبي والمتمردين التشاديين لا تأخذ عادة شكل جلسات لتبادل وجهات النظر وإنما هي عبارة عن خطاب احتجاجات طويلة من قبل القذافي تجاه محاوريه أو بالأصح مستمعيه.

ألقى الزعيم الليبي خطابا أمام قادة المتمردين التشاديين حول عدم جدوى الكفاح المسلح ، وأهمية الاعتقاد بقيم الديمقراطية التعددية ، مشيرا في ذات الوقت إلى انه شخصيا لا يؤمن بكل ذلك : فالديمقراطية الحقيقية والوحيدة هي تلك التي أنشئها في ليبيا.[79] وعد القذافي المفاوضين من جانب المعسكر الرئاسي بأنه سيكون قادرا على الحصول على تأييد قادة التمرد إذا تعهدت الحكومة التشادية بإعطائهم بعض المناصب الوزارية وضمان سلامتهم الشخصية.[80]

وبعد أن أمر كلا من الطرفين بالمصافحة غادر الزعيم الليبي المحادثات معتبرا أن المشكلة لتشاديه قد حلت نهائيا.[81]

منذ انهيار محادثات سرت واتفاق وقف إطلاق النار، قامت ليبيا وبانتظام بتقديم دعوتها للمعارضة التشادية والتي على استعداد لتوقيع اتفاق سلام مع انجمينا لتسهيل اتصالاتهم مع الوسيط الوطني التشادي. بالتناوب وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد تمت عدة محادثات بين انجمينا و كل من حسن الجنيدي وأحمد حسب الله صوبيان وجوكوني واداي بتسهيل من اللجنة الليبيه للمساعي الحميده.[82]

متزاهيا بانتصاراته وردع هجمات المتمردين المتتالية للإطاحة به، يرفض الرئيس إدريس ديبي أي نقاش حول الجوانب السياسية والاجتماعية المتسببه في استمرارية الصراع المسلح في بلاده. ويشبه المتمردين بفئة من الجائعين اللذين تسيطر عليهم الخرطوم. طلب ديبي مساعدة الوسيط الليبي في استعادة المتمردين واحدا تلو الآخر، هؤلاء اللذين يطلق عليهم لقب "الضائعين" ، فاخذ يطمئنهم ويحثهم للعمل بنصيحته وملاحظاته فيما يخص تطبيع العلاقات مع السودان والتي بدأها منذ شهر يوليو 2009. مدركا لأهمية طرابلس الإستراتيجية، قام الرئيس التشادي في نوفمبر 2008 بتعيين شقيقه دوسه ديبي سفيرا لبلاده لدى ليبيا ، ليقوم على ما يبدو بمهمة مزدوجة تتمثل في متابعة الأحداث مع المفاوضين الليبيين ، ومراقبة المعارضين عن كثب لدى مرورهم بالعاصمة الليبية.[83]

V. وضع تشاد في السياسة الإقليمية الليبية

النقاش حول دور ليبيا كوسيط يطغى عليه التنافس مع بعض الجهات الخارجية الأخرى المعنية في حالة تشاد. هذا التنافس المبني على الرغبة في الحصول على التفرد والشرعية الإقليمية بشأن المسألة التشادية، قد أدى أحيانا إلى معارضة ليبيا لبعض المبادرات الخارجية. ففي الثمانينات، سعت ليبيا إلى نسف جهود الوساطة النيجيرية.[84] وفي سبتمبر 2009 ، ذكرت وسائل الأعلام السويسرية ان المبادرة السويسرية للوساطة بين الحكومة التشادية وتحالف المتمردين التشاديين "اتحاد قوى المقاومة" قد أثار غضب ليبيا واعتبرته تدخلا في مناطق نفوذها.[85] وبالمثل ، فإن المبادرات

[77] بمجرد توقيع الاتفاق ، اتهم زعماء المتمردين الرئيسيين ، وهما محمد نوري وتيمان اردیمي زميلهم حسن الجنيدي، الذي أعرب عن عزمه على تطبيق الاتفاقيه، بتلقي الرشاوي. صرح المفاوضون من المتمردين بانهم اعطوا موافقتهم على مشروع الاتفاق الذي أعده ليبيين تحت ظل التهديدات بالتصفيه الجسدية. انظر: تقرير مجموعة الازمات الدوليه، نشاد: اطار جديد لتسوية النزاعات. مرجع سابق.

[78] تنص جميع الاتفاقيات التي وقعت بين الاطراف التشادية المتنازعه وتحت رعاية ليبيا على أن قوات المتمردين يجب أن تتمركز في مواقع مختارة باتفاق متبادل ريثما يتم دمجها في صفوف قوات الدفاع والامن. الجماهيرية العظمى وتشاد سوف تعملان معا لتلبية النفقات الضرورية لإدراجها أو التسريح لأولئك الذين يرغبون ، في فترة لا تتجاوز ثلاثة أشهر. ارجع مثلا الى، "اتفاقية السلام بين حكومة جمهورية تشاد والحركة الوطنية" ، وقعت في طرابلس في 25 يوليو 2009.

[79] في حديث مباشر الى قادة المتمردين التشاديين ، قال القذافي : "أنتم التشاديين ، ما ذا تريدون ، قلتم انكم لا تريدون طمبلباي ، ثم مالوم، ومثل الشئ مع حبري ، واليوم وإدريس ديبي. ديبي انتخب ديمقراطيا ، و بدلا من الاستمرار فى التقاتل بلا داع ، اعملوا من اجل السلام ، وإنشاءوا الأحزاب السياسية ، واذهبوا الى الانتخابات. نتحدث عن الغش ، ولكن الديمقراطية الحقيقية لا وجود لها ، الجميع يغش، فما عليكم اللا ان تفعلوا كما فعلت النيجر وموريتانيا ، والغش موجود في كل مكان ، والديمقراطية الحقيقية الوحيدة هي تلك التي توجد في ليبيا حيث الشعب هو السيادة. ببساطة عليكم التخلي عن الأسلحة، وتركها للحكومه التشاديه أو السودانيه ، ولكن اذا كنتم لا تعرفون ماذا تفعلون بها ، فأنا على استعداد لشرائها. عليكم ان تحذو حذو محمد نور ، هو الآن في احسن حال، أنه وزير. اوقفوا الموت ، انتم جميعا مسلمين ، واذا واصلتم القتل فسوف يستولى المسيحيين على السلطة. النص الكامل لكلمة القذافي توجد:
www.zoomtchad.com/Templates/archivesjuin07.html

[80] "التقيت وجها لوجه من قادة التمرد ، وأعطوني ورقة تحتوي على شروطهم من أجل السلام ، وكذلك تسلمت على قائمة المعارضين الذين تعاهدوا على السلام مع ديبي وجرى اغتيالهم. ما خلصت إليه هو أن لديهم تساؤلات حول سلامتهم. حول هذه النقطة ، ليبيا والسودان سوف توفر ضمانات. في تقريرهم ، طالبوا باستقالة ديبي ، بالنسبة لي هذا هراء ، ديبي انتخب ديمقراطيا ، وسينتخب للفتره القادمه ايضا. لصنع السلام ، يجب علينا أن نتصافح ، و أسلوبي هو ممارسة الضغط... فعليكم بالمصافحه. ... هم ثلاثة أو أربعة ، وهذا ليس بكثير على الحكومة أن تعطى لهم مناصب وزارية ، هذا ليس صعوبا. مرجع سابق.

[81] في ذلك الوقت ، نشرت الصحافة التشادية انه ما ان رفعت الجلسة ، حتى غادر القذافي طرابلس ليبدأ جولة افريقية ، تاركا لمعاونيه استكمال المفاوضات. انظر "اخبار المفاوضات" زووم تشاد ، 21 يونيو 2007.

[82] مقابلة كرايسز جروب مع صحفي تشادي ، انجمينا، نوفمبر 2009.

[83] يعتبر تعيين دوسه ديبي سفيرا في ليبيا مرتبط بالصراعات داخل الحكومة التشادية على السلطة.

[84] وهكذا في عام 1980 ، ونتيجة للضغوط الليبيه استنكر جوكوني واداي اتفاقية كانو التي تهدف الى انهاء القتال الذي دمر انجمينا.

[85] مقابلة كرايسز جروب مع دبلوماسي تشادي ، انجمينا، نوفمبر 2009. انظر ايضا: « L'engagement suisse pour la paix au Tchad agace-t-il la Libye ? », *Le matin dimanche*, 12 septembre 2009, accessible

الأخيرة التي قامت بها المملكة العربية السعودية في عام 2007 ، والسنغال في عام 2008 ، وإمارة قطر في عام 2009 ، تم رفضها من قبل السلطات الليبية التي تسعى دائما إلى الدخول في مناقشات موازية لإحباط تلك الوساطات.[86]

هذه المنافسات الإقليمية مكبله بنفس القيود التى تكبل الحوار بين التشاديين : فهي تستند إلى تبادل الاتهامات بين جميع الأطراف الفاعلة في هذه اللعبة المزدوجة ، كما تستند ايضا على اعتراف أو خوف هذه الجهات من المقدرات العدائية للزعيم الليبي.

أ. بعيداً عن تشاد: ادعاء القيام بدور الراعي الإقليمي

الوضع الحالي للعلاقات بين طرابلس وانجمينا هو جزء من التغييرات التي تبنتها القيادة الليبية منذ عام 1998. تهدف هذه التغييرات إلى تركيز السياسة الخارجية لطرابلس على المزيد من التعاون مع دول أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى من خلال منظمات التكامل الإقليمي (الاتحاد الافريقي وتجمع الساحل والصحراء) ، وبصفة خاصة إبراز دور الزعيم الليبي معمر القذافي كوسيط في حل النزاعات. بالتالي ومنذ عام 2003 أتاحت أزمة دارفور وعودة الصراع المسلح في تشاد الفرصة أمام القذافي للظهور بمظهر صانع السلام الإقليمي ، مقتنعا بحتمية دوره لدعم جهود المجتمع الدولي ، ومتأكدا ، رغما عن بعض التحفظات، بان لجوء الأطراف المتنازعة إلي لجنة مساعيه الحميدة هي ضرورة قصوى ولا يمكن تخطيها.

يمثل تطبيع العلاقات مع تشاد جزءا من هذه الإستراتيجية الجديدة الشاملة والتي حلت محل الحلم الضائع لتقلده منصب القائد العربي والالتفاف الي المساهمة بشكل حاسم لتحقيق التكامل الأفريقي. كانت الخطوة الأولى لهذه الإستراتيجية تتمثل في ذلك الوعد الذي قطعه القذافي خلال زيارته إلى انجمينا في 1998 بوقف التدخل العسكري في تشاد والاستعاضة عنه بسياسات الاستثمار المالي والاقتصادي. ثم شرعت ليبيا في العام نفسه ومع خمسة من بلدان جنوب الصحراء الكبرى في وضع التصور لإنشاء تجمع الساحل والصحراء.[87]

قد نضجت فكرة هذا التجمع خلال الرحلة البرية التي قام بها القذافي إلي تشاد ونيجيريا والنيجر. اتخذ رؤساء كل من تشاد والنيجر وبوركينا فاسو دورا نشطا في إطلاق هذه المبادرة ، التي تم تفسيرها في بادئ الأمر كبادرة لجمع البلدان ذات الغالبية المسلمة، إلا أن طرابلس دحضت هذه الفكرة بدعوتها لرئيس جمهورية أفريقيا الوسطى آنج فيليكس باتاسيه للانضمام إلى التجمع في ابريل 1999.[88] للتأكيد بقوة على أن دور تجمع الساحل والصحراء ليس هدفه إنشاء الفناء الخلفي لليبيا ، ركز النظام الأساسي للمنظمة على تحقيق التكامل الإقليمي والمساعدة الاقتصادية المتبادلة وأسس كذلك بنك الساحل والصحراء للاستثمار والتجارة بوصفه الجهاز الرئيسي للتجمع.[89] حاليا، فمشروع الطريق السريع بين تشاد وليبيا، والذي تأمل كلا من البلدين لتحقيقه في فترة زمنية قصيرة إنما يمثل جزءا من هذه الرغبة في التكامل الإقليمي.[90]

في المقابل ، لم تنجح مبادرات طرابلس لإنشاء الولايات المتحدة الإفريقية والتي تعتبرها ليبيا الإطار المؤسسي الوحيد القادر على تحقيق التنمية الدائمة للقارة. في سبتمبر 1999 ، دعا الزعيم الليبي معمر القذافي إلي عقد قمة استثنائية لمنظمة الوحدة الأفريقية والتي تم خلالها اعتماد إعلانا، تمت صياغته تحت إشرافه المباشر، لإضفاء الطابع الرسمي على تحويل منظمة الوحدة الأفريقية إلى الاتحاد الافريقي آملا في أن تؤدي تلك التحورات إلى إنشاء الولايات المتحدة الإفريقية لاحقا. وعلى الرغم من هذا النجاح ، فان كل المحاولات الليبية لإقامة حكومة أفريقيه موحده قد رفضت تماما في اللقاءات المتعاقبة لرؤساء الدول الأفريقية.[91] إحجام الدول الإفريقية مثل نيجيريا وجنوب أفريقيا وإثيوبيا للمشاركة في هذا المشروع أدى إلى تهديدات القذافي مرارا وتكرارا بسحب بلاده من الاتحاد الأفريقي أو تعليق التمويل الليبي لاعتقاده بان جهوده المتواصلة من اجل نهضة أفريقيا لم تجد ما تستحقه من المكافئة والعرفان.[92]

---

sur www.lematin.ch/actu/monde/engagement-suisse-paix-tchad-agace-libye-164909;

[86] تسرع طرابلس لإقامة اتصالات شخصية وسريه بين الرئيس التشادي وقادة المتمردين الذين يسعون لوقف الكفاح المسلح هو جزء من استراتيجيتها لابقاء سيطرتها على عملية المصالحة وأيضا لمواجهة أي مبادرة خارجيه منافسه. مقابلة كرايسز جروب مع دبلوماسي تشادي ، انجمينا، نوفمبر 2009.

[87] تشاد والنيجر ومالي والسودان وبوركينا فاسو يشكلون مع ليبيا الدول المؤسسه لتجمع دول الساحل والصحراء. تتضم المنظمه 28 بلدا عضوا موزعة على جميع المجالات السياسية والجغرافية في أفريقيا. حصلت على صفة المجتمع الاقتصادي الإقليمي من الاتحاد الأفريقي و صفة المراقب من الأمم المتحدة. وتعتبر ليبيا ان زيادة اعداد تنوع أعضائها على مر السنين يمثل دليلا فاطعا لنجاح سياسته الافريقيه والدليل على اخلاص الدبلوماسية السلميه التي يرعاها. انظر: www.cen-sad.org

[88] نلاحظ أيضا أن أول عمل سياسي لتجمع دول الساحل والصحراء هو أرسال قوات عسكرية إلى بانغي في عام 2002 مؤلفة من ليبيا والسودان وجيبوتي. تم إرسال هذه البعثة بناء على طلب من الرئيس آنج فيليكس باتاسيه الذي تعرض للتهديد من قبل تمرد عسكري. وقد تم تقديمه بما يتفق مع أهداف تجمع دول الساحل والصحراء في منع نشوب الصراعات داخل الدول الأعضاء. انظر: www.africa-union.org/News_Events/Communiqu%C3%A9s/Rapport%20-%20RCA%20fr%2014-01-03.pdf

[89] للاطلاع على اللوائح المنظمه لتجمع الساحل والصحراء ، انظر: www.cen-sad.org

[90] مقابلة كرايسز جروب مع وزير تشادي ، انجمينا، 14 يناير 2010.

[91] للاطلاع على تحليل زمني مفصل للمبادره الليبيه لانشاء الولايات المتحدة الافريقية ، انظر:
« Libya : a critical review of Tripoli's African policies », Institute for Security Studies (ISS), novembre 2009 http://www.isn.ethz.ch/isn/Digital-Library/Publications/Detail/?ots591=0C54E3B3-1E9C-BE1E-2C24-A6A8C7060233&lng=en&id=110054

[92] انظر خطاب معمر القذافي الذي ألقاه في داكار ، 2 يناير 2005 وعنوانه : "بيان من الشقيق القائد للمثقفين والمفكرين الافارقه حول الرؤية الاستراتيجية للثورة الثقافية الافريقية ،التي تهدف إلى المحافظة على أسس الهوية الأفريقية و جذورها التاريخية وتراثها الحضاري لما قبل التاريخ ". انظر النسخة الإلكترونية: www.algathafi.org/html-french/11.htm

ب. ليبيا والصراع السوداني التشادي

وجدت ليبيا نفسها أمام مأزق حقيقي نتيجة لتدهور العلاقات التشادية السودانية. املاً منها في تجنب أي تدخل من جانب المجتمع الدولي في الصراع بين البلدين ، فقد بذلت ليبيا كل جهد لاحتكار المحاولات المتعددة للوساطة. ليكون هذا الاحتكار مقبولا من قبل كل الأطراف المتحاربة وكذلك من المجتمع الدولي ، كان علي ليبيا أن تبدو محايدة تجاه نظم الصراع[93] المختلفة التي تؤثر على الوضع في دارفور وشرق تشاد. ولكن النفوذ الليبي يعتمد بالدرجة الأولى على علاقات ليبيا مع بعض الأطراف الفاعلة في الأزمة. فكانت الحكومة السودانية أول المعترضين على الوساطة الليبية لاتهامها لليبيا بدعم بعض فصائل التمرد في دارفور مثل حركة العدل والمساواة[94] وحركة تحرير السودان[95]. كما حدث في الماضي في تشاد ، كانت ليبيا تنوي استخدام هذا الدعم لحركات التمرد في دارفور لإجبار الحكومة السودانية على المشاركة وضمان جلوسها في طاولة المفاوضات.[96]

منذ عام 2005 ، ونتيجه لتزايد التوتر بين تشاد والسودان والذي يهدد بقيام حرب اقليمية ، شجع المجتمع الدولي دور ليبيا لتسهيل الاتصالات بين البلدين.[97] لم تكن ليبيا راغبة في أن تتدخل الأمم المتحدة في ذلك النزاع مما دفع بها لإيجاد حل إقليمي تحت أشراف الاتحاد الافريقي الذي تتمتع ليبيا بنفوذ كبير في داخله. في 8 فبراير 2006 وتحت رعاية ليبيا المكلفة من قبل الاتحاد الأفريقي ، تم التوقيع على اتفاق طرابلس بين تشاد والسودان مما قطع الطريق أمام اي مناقشات حول احتمال نشر قوات دولية في شرق تشاد.

لم تستطع ليبيا الضغط على رؤساء كل من تشاد والسودان لاحترام التزاماتهما ، كما أصيبت أيضا بخيبة أمل لنشر قوات الاتحاد الأوروبي في شرق تشاد ، أدى كل ذلك إلي تخليها وبكل تبرم عن احتكار القضية وفسح المجال لتقوم دول أخرى مثل السنغال ، المملكة العربية السعودية وقطر بطرح مبادرات السلام. ومع ذلك ظل الوجود الليبي متكاملا في ملف القضية حيث كلف الزعيم الليبي معمر القذافي رسميا في عام 2008 من قبل الاتحاد الأفريقي[98] وتجمع الساحل والصحراء للإشراف على كل الجهود المبذولة من اجل المصالحة بين تشاد والسودان.

ضمن هذا التكليف للزعيم الليبي وضعا مثاليا. فمن ناحية يمكنه هذا الوضع من معارضة أي مبادرة للسلام ما لم تتم مشاورته[99]، ومن ناحية أخرى يمكنه من أن ينسب نجاح أي وساطة لجهوده الشخصية. وهكذا حصلت ليبيا من مجلس السلم والأمن للاتحاد الأفريقي[100] ، على موافقته بان تكون جزءا من مبادرة باسولي[101] ومحادثات الدوحة[102] التي أدت نتائجهما للتقارب الحالي بين تشاد والسودان والي زيارة إدريس ديبي إلي الخرطوم في 8 فبراير 2010. في بادئ الامر لم تكن ليبيا متحمسة لمحادثات الدوحة والتي ترى فيها تدخلا من جانب قطر في منطقة النفوذ الليبي، ولم تشارك ليبيا في هذه المحادثات إلا بعد أن تلقت تأكيدات الاتحاد الأفريقي بان هذه المبادرة سوف تتم بالاشتراك مع الوساطة الليبية.[103]

فيما يتعلق بقضية تشاد والسودان ، فان طرابلس كانت على ما يبدو راضيه عن مشاوراتها المنتظمة مع الرئيس ديبي من خلال رحلاته المتكررة الى ليبيا خلال هذه الشهور الأخيرة. هذه الزيارات[104] الرئاسيه اطمئنت الجانب الليبي على متابعة الوضع والتشاور معها بشأن تطورات الاتصالات بين السلطات التشادية والسودانية حيث يشجع القذافي التفاوض المباشر ومن دون أي تدخل أجنبي.[105] أبدت ليبيا غاية الرضا للتقدم الذي أحرز مؤخراً في المصالحة بين

---

[93] تعبير نظام الصراع قد استخدم لوصف هذا التشابك السياسي ، الاجتماعي والتاريخي والاقتصادي لهذه الأزمات التي هزت شرق تشاد ودارفور والتي لها آثار في النظام السياسي لكلا البلدين ،و حتى افريقيا الوسطى. انظر:
Roland Marchal, « Tchad Darfour : vers un système de conflits » *Conjoncture*, n°102 (2006).

[94] حركة العدالة والمساواة بزعامة الزغاوي خليل ابراهيم. دعم حركة العدل والمساواة هو أهم الدلائل لتورط ليبيا في الأزمة بين تشاد والسودان. في مارس 2008 ومايو 2009 ، قدمت ليبيا عن طريق تشاد ، الأسلحة والذخائر لهذه الحركة المتحالفة مع الرئيس ديبي وهي أيضا اكثر الحركات الدارفوريه تطرفا. انظر:
« Who shot first ? », *Africa Confidential*, vol. 50, no. 9 (mai 2009).

[95] حركة تحرير السودان ، من ابرز زعماءها عبدالواحد النور، خميس عبدالله ومبني اركو ميناوي.

[96] في الوقت نفسه ، تعتزم ليبيا ان توضح للمتمردين التشاديين المدعومين من قبل السودان أنه لن يتردد في الوقوف ضدهم اذا حاولوا معارضته. تلك معنى التصريحات الت طرحها القذافي امام المتمردين التشاديين في محادثات سرت : "ليبيا والسودان ، نحن على استعداد لمساعدتك لصنع السلام ، فنحن ندعمكم الان. إذا اوقفنا ذلك الدعم ، ماذا انتم فاعلون؟ انظر:"
www.zoomtchad.com/Templates/archivesjuin07.html.

[97] جاء هذا الاعتراف الدولي، بالإضافة إلى تعيين القذافي "وسيط السلام أعلى من قبل تجمع الساحل والصحراء" من أعضاءها تشاد والسودان.

[98] برفقة الرئيس الكونغولي دينس ساسو نقوسو.

[99] كما هو الحال بالنسبة لاتفاق داكار في آذار / مارس 2008 ، حين ابلغ الزعيم الليبي معمر القذافي احتجاجه الي الرئيس السنغالي عبدالله واد بعدم شرعيته لاجراء تلك المفاوضات.

[100] انظر البلاغ الصادر عن الاجتماع 198 لمجلس السلم والأمن للاتحاد الأفريقي ، أديس أبابا ، 21 يوليو 2009.

[101] وزير الخارجية السابق لبوركينا فاسو جبريل باسولي ، الذي يلعب دور الوسيط المشترك للاتحاد الافريقى والامم المتحدة في دارفور (عين في عام 2007 من قبل الاتحاد الأفريقي ويوليو 2008 من قبل الامم المتحدة) ، مهمته هى تعزيز السلام في دارفور من ناحية ، وتخفيف حدة التوتر بين تشاد والسودان من ناحية أخرى.

[102] في حين توقفت عملية السلام بين المتمردين والحكومة السودانية في عام 2008 (هجوم حركة العدل والمساواة على الخرطوم ، وتفكك الحركات المتمردة ، وعدم رغبة الحكومة السودانية ، التي واجهت صدور مذكرة توقيف بحق الرئيس عمر البشير) ، وافقت وقطر ايضا على لعب دور الوسيط من خلال استضافة جولة جديدة من المفاوضات. جبريل باسولى يعمل جنبا الى جنب مع وزير خارجية قطر السيد آل محمود.

[103] انظر البيان الصادر عن الجلسة 198 للمجلس ، مرجع سابق.

[104] آخر هذه الرحلات تمت في يناير 22 و 25 فبراير 2010. موقع الرئاسة التشادية لم يحدد الغرض والمضمون من تلك الزيارات و وافاد ان "المناقشات الطويلة" بين ديبي والقذافي تمثل جزءا من "المشاورات الجارية" بين الزعيمين. انظر:
www.presidencetchad.org/cooperation_tchad-libye_22_01_2010.html

[105] الواقع أن الاجتماعات الأخيرة الثنائية بين تشاد والسودان كانت بناء على مبادرة من الزعماء من كلا البلدين. اصبح وجود المبعوثون من قطر ضئيلا. مما اتاح للتشاديين والسودانيين تاكيد أنهم قرروا من غير تدخ الوسطاء تطبيع علاقاتهما الثنائية بصفة دائمة.

تشاد والسودان[106] مما يدعوها لانتهاز هذه الفرصة لدفع كلا البلدين للمطالبة برحيل القوات الدولية المنتشرة في المنطقة.[107]

VI. خاتمة

العديد من الأسئلة التي تثيرها سياسة ليبيا في تشاد ، كما حدث في الماضي ، امبريالية علنية ، أو كما يحدث الآن ، من خلال وساطة غير مكتملة، يدفعنا للتساؤل عن مدى شرعية طرابلس لقيادة آلية حقيقية لتحقيق المصالحة في تشاد. التناقض الليبي في تشاد يقوم على أساس التشهير المستمر للازدواجية الليبية من قبل كل الأطراف (محليه كانت أم خارجية) وفي نفس الوقت يقوم على اعتراف ، أو بالأصح خوف تلك الأطراف من مدى النفوذ الليبي. وهذا مما أدى بكل هذه الأطراف للتركيز على مبادرات السلام التي قام برعايتها القذافي والتظاهر بتجاهل الانتقادات المتكررة لسلوكه وخطاباته المتناقضة.

على الرغم من هذه التناقضات المرتبطة بكلا من شخصية الزعيم الليبي معمر القذافي وكذلك بعدم تجديد المحاورين المحليين، فإن التحول في الدبلوماسية الإقليمية الليبية خلال السنوات الأخيرة قد يتيح فرصاً جديدة ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار. التشكيك في شرعية ليبيا لتقود المصالحة بين التشاديين ناجمة بصورة أقل عن اتفاقيات السلام المبرمة وانما ناجمة أساساً من تلك اللامبالاة لمتابعة تنفيذ تلك الاتفاقيات، مما يصبغ في نهاية المطاف بصفة الاستغلالية لهذه المبادرات.

نصوص اتفاقيات السلام التي قامت ليبيا برعايتها ليست في حد ذاتها مرفوضة لأنها تنص على نزع السلاح وتسريح المحاربين وإعادة دمج المقاتلين. هذه الاتفاقيات أيضا تعدد العلل المسببة في ألازمات الداخلية التي تعاني منها تشاد. ولكن تكمن المشكلة في الفجوة القائمة بين الالتزامات من جانب الاطراف المعنيه لمعالجة هذه الأزمات وعدم اهتمام الجانب الليبي بتنفيذ آليات تلك الاتفاقيات. إذن يشترط على كلا من السلطة في انجمينا ومعارضيها المسلحيين ان ينخرطوا في حوار وطني حقيقي وليس في ترتيبات شخصيه، وأيضا يشترط أن يضع المجتمع الدولي حداً لسلبيته ، وعندها فقط فالقدرة الليبية على جلب كل الاطراف المتنازعه إلى طاولة المفاوضات من أجل عملية مشاركة ، متعددة الأطراف وتخلو من وسائل العنف قد تؤدي إلى حل الأزمة التشادية والإقليمية نهائياً.

نيروبي / بروكسل، 23 مارس 2010

---

[106] في الفترة من أواخر 2009 إلى أوائل عام 2010 ، أحرزت الجهود لتطبيع العلاقات بين تشاد والسودان تقدما كبيرا بمباركة من طرابلس. بعد عدة رحلات بين انجمينا والخرطوم للمبعوثين من الرئيسين ديبي والبشير ، واتفق البلدان في 15 يناير 2010 على جدولا زمنيا مفصلا بشأن نشر قوة مختلطة على طول الحدود المشتركة بينهما. وقبل ذلك بأسبوع صرحت الدولتان في بيان مشترك بالتوقف عن أي عمل من لزعزعة الاستقرار، بما في ذلك ولا سيما الانسحاب من الدعم للجماعات المتمردة. 8 فبراير / شباط 2010 ، قام إدريس ديبي برحلة غير متوقعة الى الخرطوم تعدد خلالها التصريحات والبيانات عن التزامها بوضع حد نهائي للصراع بين تشاد والسودان. بعد هذه الزيارة ، ساعدت انجمينا في تسهيل المحادثات بين الحكومة السودانية ومتمردي دارفور من حركة العدل والمساواة. هذه المحادثات ادت الى التوقيع في شباط / فبراير 21 ، 2010 في الدوحة (قطر) في حضور إدريس ديبي ، على اتفاق وقف الأعمال العدائية بين الاطراف السودانية. انظر:

Le Point, 20 février 2010, http://www.lepoint.fr/actualites-monde/2010-02-20/le-soudan-signe-un-accord-avec-les-rebelles-darfouris-du-jem/924/0/426193

[107] وتجدر الإشارة إلى أن ليبيا قد فعلت كل ما بسوعها لمنع نشر قوات الاتحاد الأوروبي والقوات التابعه لبعثة الامم المتحدة لتأمين مخيمات اللاجئين السودانيين في جمهورية أفريقيا الوسطى وشمال شرق تشاد. في عام 2007 ، كان تردد الرئيس ديبي لقبول هذه البعثات نتيجه لضغوط طرابلس ، حيث شرح له القذافي بأن وجود القوات الدولية قد يضمر أجندات خفية مما يشكل خطرا على التوازن الإقليمي. في 18 يناير عام 2010 ، أبلغت الحكومة التشادية رسميا الامم المتحدة بعدم رغبتها في تجديد فترة وجود مينوركات بعد انقضاءها في مارس 2010 . خلال زيارته إلى الخرطوم ، 8 فبراير 2010 ، أكد الرئيس ديبي عن عزمه على الحصول على انسحاب قوات حفظ السلام ، معتبرا "لا لزوم لها". على الرغم من احتجاجات وكالات الاغاثه والعون الانساني فأن رحيل مينوركات من شرق تشاد يبدو وبشكل متزايد لامفر منه، فالمناقشات الجارية بين الحكومة التشادية والأمم المتحدة تركز على توقيت واثر انسحاب القوات (سواء من الناحيه العسكرية فقط أو المدنية والعسكرية). للمزيد من المعلومات حول تردد تشاد قبل نشر القوات الدولية ، انظر: تقرير مجموعة الازمات الدوليه، نشاد: اطار جديد لتسوية النزاعات. مرجع سابق.

الملحق أ

ليبيا والنزاعات في تشاد

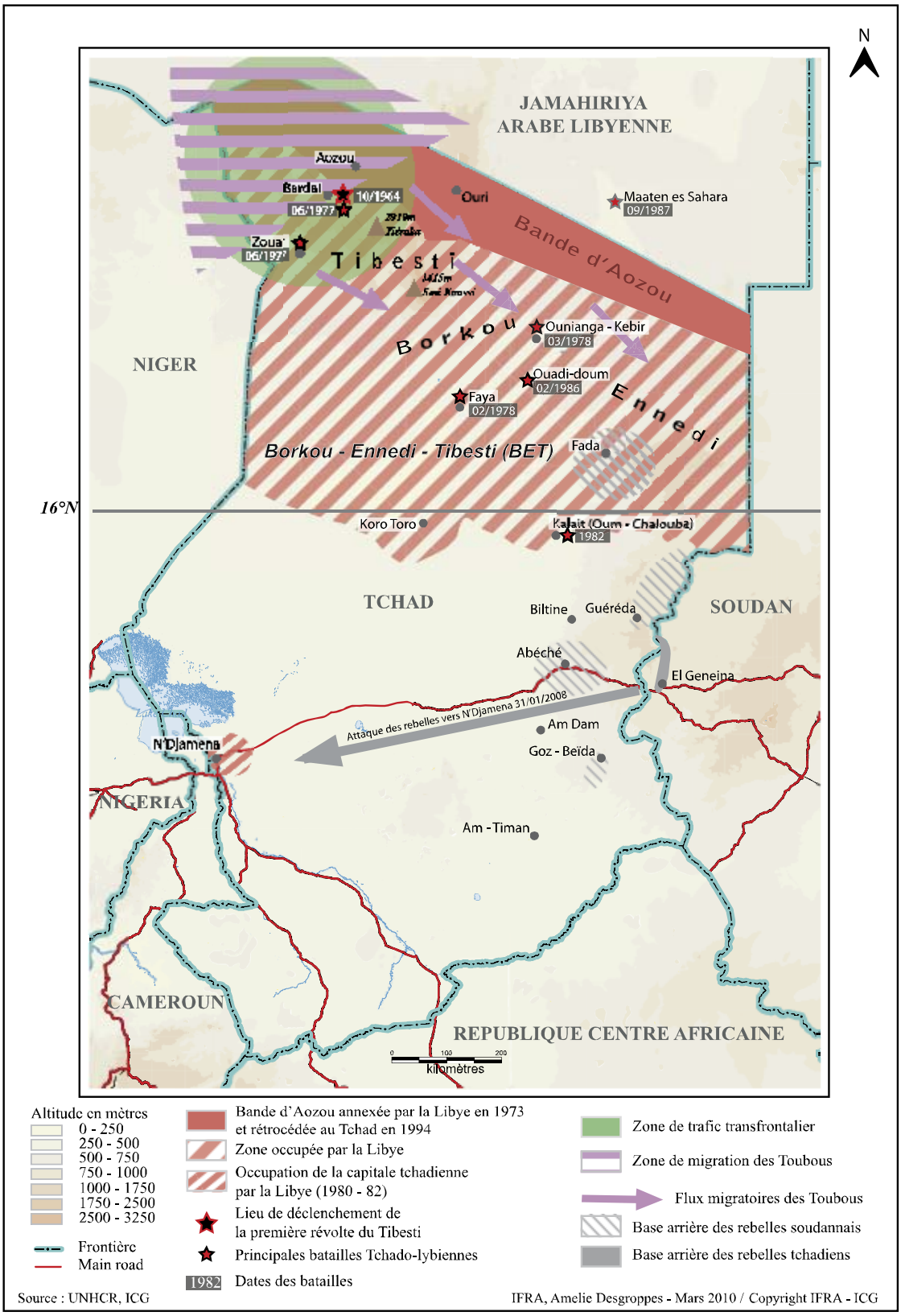

الملحق ب

حول مجموعة الأزمات الدولية

مجموعة الأزمات الدولية (مجموعة الأزمات) هي منظمة مستقلة غير ربحية وغير حكومية، تضم حوالي 130 موظفاً في خمس قارات يعملون من خلال التحليل الميداني ومستوى عال من الالتزام من أجل منع وحل النزاعات الخطيرة.

يقوم أسلوب مجموعة الأزمات على أساس البحث الميداني. حيث يتم وضع فرق من الباحثين السياسيين داخل أو بالقرب من الدول التي يوجد فيها خطر لاندلاع أو تصاعد أو تكرار حدوث نزاع عنيف. وبناء على معلومات وتقييمات من الميدان تقوم بإعداد تقارير تحليلية تتضمن توصيات عملية موجهة إلى كبار صناع القرار الدوليين. كما تقوم مجموعة الأزمات بنشر *كرايسيز ووتش* وهي نشرة شهرية من اثنتي عشرة صفحة تقدم آخر المعلومات بأسلوب موجز حول وضع جميع حالات النزاع الأهم أو المتوقعة في العالم. يتم توزيع تقارير وبيانات مجموعة الأزمات بشكل واسع من خلال البريد الإلكتروني بما في ذلك إلى المسؤولين في وزارات الخارجية والمنظمات الدولية، وهي في نفس الوقت متوافرة على الموقع www.crisisgroup.org. تعمل مجموعة الأزمات بشكل وثيق مع الحكومات والأطراف التي تؤثر على الحكومات، بما في ذلك الإعلام، من أجل إبراز تحليلاتها حول الأزمات وحشد التأييد لتوصياتها بشأن السياسات.

إن مجلس مجموعة الأزمات – الذي يضم شخصيات بارزة في مجالات السياسة والدبلوماسية والأعمال والإعلام – يعمل بشكل مباشر في المساعدة على إيصال هذه التقارير والتوصيات إلى انتباه كبار صناع السياسات في العالم. ويترأس مجلس الأمناء في مجموعة الأزمات كل من المفوض الأوربي السابق للعلاقات الخارجية كريستوفر باتن والسفير الأمريكي السابق توماس بيكيرينغ. كما أن رئيسة هذه المجموعة ومديرتها التنفيذية منذ تموز/يوليو 2009 هي لويز آربر، الرئيسة السابقة للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، ورئيسة الإدعاء العام في المحكمتين الدوليتين الخاصتين بيوغسلافيا السابقة ورواندا.

يتواجد المقر الرئيسي لمجموعة الأزمات الدولية في بروكسل، كما توجد كبرى المكاتب التابعة لها في واشنطن العاصمة (حيث تتواجد المجموعة ككيان قانوني) وفي نيويورك. كما يوجد مكتب أصغر حجماً في لندن إضافة إلى مكاتب ارتباط في موسكو وبكين. وتشغّل هذه المنظمة حالياً تسعة مكاتب إقليمية (في بيشكيك، وبوغوتا، وداكار، وإسلام أباد، وإسطنبول، وجاكرتا، ونيروبي، وبريستينا وتبليسي). كما أن لها تمثيلاً ميدانياً محلياً في ثمانية عشر موقعاً إضافياً آخر (في أبوجا، وباكو، وبانكوك، وبيروت، والقاهرة، وكولومبو، ودمشق، وديلي، والقدس، وكابل، وكاتمندو، وكينشاسا، وأوغادوغو، وبورت-أوبرينس، وبريتوريا، وسراييفو، وسيؤول وطهران). وتغطي مجموعة الأزمات حالياً حوالي 60 منطقة لنزاع قائم أو محتمل في أربع قارات. ويشمل ذلك في إفريقيا بوروندي، والكاميرون، وجمهورية إفريقيا الوسطى، وتشاد، وساحل العاج، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، وإريتريا، وإثيوبيا، وغينيا، وغينيا-بيساو، وكينيا، وليبيريا، ونيجيريا، ورواندا، وسيراليون، والصومال، وجنوب إفريقيا، والسودان، وأوغندا، وزمبابوي. كما يشمل في آسيا أفغانستان، وبنغلاديش، وبورما/ميانامار، وإندونيسيا، وكشمير، وكازاخستان، وقرغيزستان، ونيبال، وكوريا الشمالية، والباكستان، والفلبين، وسيريلانكا، ومضيق تايوان، وطاجيكستان، وتايلاند، وتيمور الشرقية، وتركمانستان وأوزبكستان. أما في أوربا فيشمل أرمينيا، وأذربيجان، والبوسنة والهرسك، وقبرص، وجورجيا، وكوسوفو، ومقدونيا وروسيا (شمال القوقاز)، وصربيا، وتركيا، وأوكرانيا. بينما يشمل في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا كلاً من الجزائر، ومصر، ودول الخليج، وإيران، والعراق، وإسرائيل-فلسطين، ولبنان، والمغرب، والسعودية، وسورية واليمن. ويشمل في أمريكا اللاتينية والكاريبي كلاً من بوليفيا، وكولومبيا، وإكوادور، وغواتيمالا، وهاييتي وفنزويلا.

وتحظى مجموعة الأزمات بتبرعات من الحكومات والمؤسسات الخيرية والشركات والمتبرعين الأفراد. وحالياً تقدَم التبرعات من الدوائر والوكالات الحكومية التالية: الوكالة الأسترالية للتنمية الدولية، ووزارة الشؤون الخارجية والتجارة الأسترالية، ووكالة التنمية النمساوية، ووزارة الخارجية البلجيكية، والوكالة الكندية للتنمية الدولية، والمركز الكندي للبحوث والتنمية الدولية، ووزارة الشؤون الخارجية والتجارة الدولية الكندية، ووزارة الخارجية التشيكية، ووزارة الخارجية الملكية الدنماركية، ووزارة الخارجية الهولندية، ووزارة الخارجية الفنلندية، ووزارة الخارجية الفرنسية، ووزارة الخارجية الألمانية الاتحادية، ومؤسسة إيد الايرلندية، والوكالة اليابانية للتعاون الدولي، وإمارة ليختنشتاين، ووزارة خارجية اللوكسمبورغ، والوكالة النيوزيلندية للتنمية الدولية، ووزارة الخارجية الملكية النرويجية، ووزارة الخارجية السويدية، ووزارة الخارجية الاتحادية السويسرية، ووزارة الخارجية التركية، ووزارة خارجية الإمارات العربية المتحدة، ووزارة التنمية الدولية في المملكة المتحدة، ومجلس الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية في المملكة المتحدة، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية.

أما المتبرعون من المؤسسات والقطاع الخاص الذين يقدمون دعماً سنوياً و/أو إسهامات إلى صندوق مجموعة الأزمات "تأمين المستقبل" فيشملون صندوق العالم الأفضل، ومؤسسة كارنيغي في نيويورك، ومؤسسة ويليام وفلورا هيوليت، وهيومانيتي يونايتيد، وصندوق هنت ألترناتيف، وجويش وورلد ووتش، ومؤسسة كيمزي، ومؤسسة كوريا، ومؤسسة جون دي وكاثرين تي ماكارثر، ومعهد أوبن سوسايتي، ومؤسسة فيكتور بينتشوك، ومؤسسة رادكليف، وسيغريد روزينغ تراست، وصندوق روكفيلير براذرز، وفيفا ترست.

آذار/ مارس 2010

الملحق ج

تقارير وإحاطات مجموعة الأزمات عن إفريقيا

CENTRAL AFRICA

Congo: Staying Engaged after the Election, Africa Briefing N°44, 9 January 2007 (also available in French)

Northern Uganda: Seizing the Opportunity for Peace, Africa Report N°124, 26 April 2007

Congo: Consolidating the Peace, Africa Report N°128, 5 July 2007 (also available in French)

Burundi: Finalising Peace with the FNL, Africa Report N°131, 28 August 2007 (also available in French)

Northern Uganda Peace Process: The Need to Maintain Momentum, Africa Briefing N°46, 14 September 2007

Congo: Bringing Peace to North Kivu, Africa Report N°133, 31 October 2007 (also available in French)

Central African Republic: Anatomy of a Phantom State, Africa Report N°136, 13 December 2007 (also available in French)

Congo: Four Priorities for Sustainable Peace in Ituri, *Africa Report N°140, 13 May 2008 (also available in French)*

Burundi: Restarting Political Dialogue, *Africa Briefing N°53, 19 August 2008 (also available in French)*

Chad: A New Conflict Resolution Framework, Africa Report N°144, 24 September 2008 (also available in French)

Central African Republic: Untangling the Political Dialogue, *Africa Briefing N°55, 9 December 2008 (also available in French)*

Northern Uganda: The Road to Peace, with or without Kony, *Africa Report N°146, 10 December 2008*

Chad: Powder Keg in the East, *Africa Report N°149, 15 April 2009 (also available in French)*

Congo: Five Priorities for a Peacebuilding Strategy, *Africa Report N°150, 11 May 2009 (also available in French)*

Congo: A Comprehensive Strategy to Disarm the FDLR, *Africa Report N°151, 9 July 2009 (also available in French)*

Burundi: réussir l'intégration des FNL, *Africa Briefing N°63, 30 July 2009*

Chad : Escaping from the Oil Trap, *Africa Briefing N°65, 26 August 2009 (also available in French)*

CAR: Keeping the Dialogue Alive, *Africa Briefing N°69, 12 January 2010 (also available in French)*

Burundi : garantir un processus électoral crédible, *Africa Report N°155, 12 February 2010*

HORN OF AFRICA

Somalia: The Tough Part Is Ahead, Africa Briefing N°45, 26 January 2007

Darfur: Revitalising the Peace Process, Africa Report N°125, 30 April 2007 (also available in Arabic)

A Strategy for Comprehensive Peace in Sudan, Africa Report N°130, 26 July 2007 (also available in Arabic)

Sudan: Breaking the Abyei Deadlock, Africa Briefing N°47, 12 October 2007 (also available in Arabic)

Ethiopia and Eritrea: Stopping the Slide to War, Africa Briefing N°48, 5 November 2007

Darfur's New Security Reality, Africa Report N°134, 26 November 2007 (also available in Arabic)

Kenya in Crisis, Africa Report N°137, 21 February 2008

***Sudan's Comprehensive Peace Agreement: Beyond the Crisis*,** Africa Briefing N°50, 13 March 2008 (also available in Arabic)

Beyond the Fragile Peace between Ethiopia and Eritrea: Averting New War, Africa Report N°141, 17 June 2008

Sudan's Southern Kordofan Problem: The Next Darfur?, Africa Report N°145, 21 October 2008 (also available in Arabic)

Somalia: To Move Beyond the Failed State, Africa Report N°147, 23 December 2008

Sudan: Justice, Peace and the ICC, Africa Report N°152, 17 July 2009

Somalia: The Trouble with Puntland, Africa Briefing N°64, 12 August 2009

Ethiopia: Ethnic Federalism and Its Discontents, Africa Report N°153

Somaliland: A Way out of the Electoral Crisis, Africa Briefing N°67, 7 December 2009

Sudan: Preventing Implosion, Africa Briefing N°68, 17 December 2009

Jonglei's Tribal Conflicts: Countering Insecurity in South Sudan, Africa Report N°154, 23 December 2009

SOUTHERN AFRICA

Zimbabwe: An End to the Stalemate?, Africa Report N°122, 5 March 2007

Zimbabwe: A Regional Solution?, Africa Report N°132, 18 September 2007

Zimbabwe: Prospects from a Flawed Election, *Africa Report N°138, 20 March 2008*

Negotiating Zimbabwe's Transition, *Africa Briefing N°51, 21 May 2008*

Ending Zimbabwe's Nightmare: A Possible Way Forward, *Africa Briefing N°56, 16 December 2008*

Zimbabwe: Engaging the Inclusive Government, *Africa Briefing N°59, 20 April 2009*

Zimbabwe: Political and Security Challenges to the Transition, *Africa Briefing N°70, 3 March 2010*

Madagascar : sortir du cycle de crises, *Africa Report N°156, 18 March 2010*

WEST AFRICA

Guinea: Change or Chaos, Africa Report N°121, 14 February 2007 (also available in French)

Nigeria's Elections: Avoiding a Political Crisis, Africa Report N°123, 28 March 2007

Nigeria: Failed Elections, Failing State?, Africa Report N°126, 30 May 2007

Côte d'Ivoire: Can the Ouagadougou Agreement Bring Peace?, Africa Report N°127, 27 June 2007 (also available in French)

Sierra Leone: The Election Opportunity, Africa Report N°129, 12 July 2007

Guinea: Change on Hold, Africa Briefing N°49, 8 November 2007 (also available in French)

Nigeria: Ending Unrest in the Niger Delta, Africa Report N°135, 5 December 2007

***Côte d'Ivoire: Ensuring Credible Elections*,** Africa Report N°139, 22 April 2008 (only available in French)

Guinea: Ensuring Democratic Reforms, Africa Briefing N°52, 24 June 2008 (also available in French)

Guinea-Bissau: In Need of a State, Africa Report N°142, 2 July 2008 (also available in French)

Sierra Leone: A New Era of Reform?, Africa Report N°143, 31 July 2008

Nigeria: Ogoni Land after Shell, *Africa Briefing N°54, 18 September 2008*

Liberia: Uneven Progress in Security Sector Reform, *Africa Report N°148, 13 January 2009*

Guinea-Bissau: Building a Real Stability Pact, *Africa Briefing N°57, 29 January 2009 (also available in French)*

Guinea: The Transition Has Only Just Begun, *Africa Briefing N°58, 5 March 2009 (also available in French)*

Nigeria: Seizing the Moment in the Niger Delta, *Africa Briefing N°60, 30 April 2009*

Guinea-Bissau: Beyond Rule of the Gun, *Africa Briefing N°61, 25 June 2009 (also available in Portuguese)*

Côte d'Ivoire: What's Needed to End the Crisis, *Africa Briefing N°62, 2 July 2009 (also available in French)*

Guinea: Military Rule Must End, *Africa Briefing N°66, 16 October 2009 (also available in French)*

OTHER REPORTS AND BRIEFINGS

For Crisis Group reports and briefing papers on:

- Africa
- Asia
- Europe
- Latin America and Caribbean
- Middle East and North Africa
- Thematic Issues
- *CrisisWatch*

please visit our website www.crisisgroup.org

International Crisis Group
WORKING TO PREVENT CONFLICT WORLDWIDE

International Headquarters
149 Avenue Louise, 1050 Brussels, Belgium · Tel: +32 2 502 90 38 · Fax: +32 2 502 50 38
Email: brussels@crisisgroup.org

New York Office
420 Lexington Avenue, Suite 2640, New York 10170 · Tel: +1 212 813 0820 · Fax: +1 212 813 0825
Email: newyork@crisisgroup.org

Washington Office
1629 K Street, Suite 450, Washington DC 20006 · Tel: +1 202 785 1601 · Fax: +1 202 785 1630
Email: washington@crisisgroup.org

London Office
48 Gray's Inn Road, London WC1X 8LT · Tel: +44 20 7831 1436 · Fax: +44 20 7242 8135
Email: london@crisisgroup.org

Moscow Office
Belomorskaya st., 14-1 – Moscow 125195 Russia · Tel/Fax: +7-495-455-9798
Email: moscow@crisisgroup.org

Regional Offices and Field Representation
Crisis Group also operates out of over 25 different locations in Africa, Asia, Europe, the Middle East and Latin America.

See www.crisisgroup.org for details.

www.crisisgroup.org